نشوء نظرية العقل لدى الأطفال الأردنيين في مرحلة ما قبل المدرسة وعلاقتها بالقدرة لديهم على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية

إعـداد

سـمـر فـهـيـد إبـراهـيـم جـريسـات

اشراف

الأسـتـاذ الـدكـتـور مصـطفى عيسى

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات منح درجة دكتوراه في علم النفس التربوي

تخصص علم نفس النمو

كلية الدراسات التربوية والنفسية

جامعة عمان العربية

٢٠١٠م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

التفـــويـــض

أنا الطالبة سمر فهيد ابراهيم جريسات أفوض جامعة عمان العربيـــة بتزويـــد نسخ من اطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

الاسم: سمر فهيد ابراهيم جريسات

التوقيع:

التاريخ: ٢٠١٠\٠٨\٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قــرار لجنـــة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 30 / 08 / 2010 وعنوانها "نـــشوء نظريـــة العقل لدى الأطفال الأردنيين في مرحلة ما قبل المدرسة وعلاقتها بالقدرة لديهم على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية".

واجيزت بتاريخ: \ \ 2010

اعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
ا.د شذى عبد الباقي العجيلي	رئيسا	.....
أ. د. مصطفى محمد عيسى	عضوا و مشرفا	.....
د. سامي محمد ملحم	عضوا	.....
د. اياد جريس الشوارب	عضوا	.....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكـر وتقـديـر

بعد أن منّ الله علي بإنجاز أطروحة الدكتوراه فإني أشكره عز وجلً، ثم أشكر أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور مصطفى عيسى الذي أعطى من وقته الكثير، وتكرم بالجهد وما بخل، كما أشكر الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور شذى العجيلي، والأستاذ الدكتور مصطفى عيسى، والدكتور سامي ملحم، والدكتور إياد الشوارب.

لتفضلهم بالموافقة على مناقشة الأطروحة، وإبدائهم النصح والتوجيه وأشكر جميع أساتذتي بالجامعة وأخص بالشكر الأستاذ الدكتور موفق الحمداني الذي وجهني فأحسن التوجيه وعلمني فأجاد ولا أنسى أساتذتي الذين تعلمت منهم وأفادوني، فلهم مني كل الشكر والتقدير والعرفان.

وأشكر صديقاتي جميعاً وأخص بالشكر الدكتورة خولة الدباس والدكتورة فاطمة عطيات والأستاذة ليما الحديدي، وأشكر أخي الدكتور عبدالله الطرأونة، كما لا أنسى الفاضلات مديرات رياض الأطفال على مساعدتي وكل من ساعدني في هذا الجهد المتواضع ....

وأشكر كذلك زوجي وأبنتي وعائلتي الذين ساندوني وشدّوا من أزري، وأخيراً أدعو للجميع بأن يجزيهم الله عني خير الجزاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهـــــداء

إلى روح من زرع في ذاتي محبة العلم ..... إلى والدي

إلى من أحبتني بلا قيود أو شروط .....إلى أمي

إلى أفراد عائلتي وأخوتي الأعزاء.....

إلى من ارتبطت معه برباط مقدس إلى من آزرني

و ساندني إلى زوجي جريس وعائلته الكرام

إلى من تجسدت بها أجمل معاني الحياة .....

إلى مهجة القلب ...

إلى أبنتي الغالية تالا.....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

لتفويض ..... أ
قرار لجنة المناقشة ..... ب
شكر وتقدير ..... ج
الإهـــداء ..... د
فهرس المحتويات ..... ه
قائمة الجداول ..... ز
قائمة الأشكال ..... ح
قائمة الملاحق ..... ط
الملخـــص ..... ي
ABSTRACT ..... ل
الفصل الأول ١
مشكلة الدراسة وأهميتها ١
المقدمة: ٢
مشكلة الدراسة وأهدافها: ٧
عناصر/ أسئلة الدراسة: ٨
أهمية الدراسة: ٩
تعريف المصطلحات إجرائياً: ١١
محددات الدراسة: ١١
الفصل الثاني ١٢
الإطار النظري والدراسات السابقة ١٢
الإطار النظري ١٣
الدراسات السابقة ذات الصلة ٤١
التعقيب على الدراسات السابقة: ٥١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث ٥٤
الطريقة والإجراءات ٥٤
الطريقة والإجراءات: ٥٥
مجتمع الدارسة: ٥٥
عينة الدراسة: ٥٥
أدوات الدراسة: ٥٦
إجراءات الدراسة: ٦١
متغيرات الدراسة: ٦٣
المعالجة الإحصائية: ٦٣
الفصل الرابع ٦٤
النتـــــائـــــج ٦٤
خلاصة النتائج: ٦٥
خلاصة النتائج: ٧٨
الفصل الخامس ٧٩
مناقشـــة النتائـــج ٧٩
مناقشة النتائج: ٨٠
التوصيات: ٨٦
قائمـــة المراجـــع ٨٧
المراجع العربية: ٨٨
المراجع الأجنبية: ٩٠
المـلاحـــق ١٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الجدأول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
١	أسماء دور الحضانة ورياض الأطفال التي شكلت عينة الدراسة والمديريات التي تنتسب اليها.	٧٣
٢	توزيع أفراد العينة حسب متغيري النوع الاجتماعي والعمر	٧٣
٣	معاملات التمييز لفقرات مقياس القدرة على التنبوء بحالات الذات المستقبلية المرتبة تنازليا	٧٨
٤	معاملات الصعوبة لفقرات مقياس القدرة على التنبوء بحالات الذات المستقبلية مرتبة ترتيباً تنازليا	٧٩
٥	النسب المئوية للاطفال الذين حققوا نظرية العقل للذات حسب متغيري العمر والنوع الاجتماعي	٨٤
٦	النسب المئوية للاطفال الذين حققوا نظرية العقل للآخرين بحسب متغيري العمر والنوع الاجتماعي	٨٦
٧	النسب المئوية للاطفال الذين حققوا القدرة على التنبوء بحالات الذات المستقبلية حسب متغيري الجنس والعمر	٨٨
٨	المتوسطات والانحرافات المعيارية لعلامات الأطفال على القدرة على التنبوء بحالات الذات المستقبلية	٨٩
٩	تحليل التباين الثنائي لنظرية العقل الخاصة بالذات	٩٠
١٠	اختبار شيفيه للمقارانات بين الاعمار المختلفة للذين حققوا فهم المعتقد الشخصي	٩١
١١	نتائج تحليل التباين لنظرية العقل الخاصة بالآخرين حسب العمر والجنس	٩١
١٢	اختبار شيفيه للمقارانات البعدية بين الاعمار المختلفة للذين حققوا فهم معتقد الآخرين	٩٢
١٣	تحليل التباين الثنائي لاختبار القدرة على التنبوء بحالات الذات المستقبلية	٩٣
١٤	اختبار شيفية للمقارانات بين الاعمار المختلفة للذين حققوا القدرة على التنبوء بحالات الذات المستقبلية	٩٣
١٥	تحليل التباين لمتغيرات الجنس والعمر ونظرية العقل للذات والتفاعل بينهما على اختبار القدرة على التنبوء بحالات الذات المستقبلية	٩٤
١٦	تحليل التباين لمتغيرات الجنس والعمر ونظرية العقل للآخرين والتفاعل بينهما على اختبار القدرة على التنبوء بحالات الذات المستقبلية	٩٦
١٧	معاملات الارتباط بين نظرية العقل للذات ونظرية العقل للآخرين والتنبوء بحالات الذات المستقبلية	٩٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الأشكال

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
١	الخطوط البيانية لتطور القدرة على فهم المعتقد الشخصي حسب العمر والنوع الاجتماعي	٨٦
٢	الخطوط البيانية لتطور القدرة على فهم معتقد الآخرين حسب العمر والنوع الاجتماعي	٨٧
٣	الخطوط البيانية لتطور القدرة على التنبوء بحالات الذات المستقبلية حسب العمر والنوع الاجتماعي	٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
١	أسماء أعضاء المحكمين لأدوات الدراسة	١٢١
٢	استمارة البيانات الأولية ورصد الدرجات على الاختبارين	١٢٢
٣	خطاب مديرية التربية والتعليم لمنطقة عمان الأولى والثانية والثالثة والرابعة والتعليم الخاص في محافظة العاصمة بخصوص السماح بالتطبيق	١٢٤
٤	اختبار القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية	١٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نشوء "نظرية العقل" لدى الأطفال الأردنيين في مرحلة ما قبل المدرسة

وعلاقتها بالقدرة لديهم على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية

إعداد

سـمر فهيد جريسات

اشراف

أ. د. مصطفى عيسى

الملخص

هدفت الدراسة الحالية التعرف على نشوء نظرية العقل لدى الأطفل الأردنيين في مرحلة ما قبل المدرسة وعلاقتها بالقدرة لديهم على بالتنبؤ بحالات الذات المستقبلية. وقد تكون مجتمع الدراسة من أطفال الحضانة ورياض أطفال وتكونت عينة الدراسة من ١٥٠ طفلاً وطفلة موزعين على الفئات العمرية (٣ ، ٤ ، ٥) سنوات، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية وقد تم استخدام أداتين هما اختبار المعتقدات الخطأ واختبار القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية الذي تم تطويره من قبل الباحثة، وقد كشفت الدراسة عن النتائج الآتية:

١- إن نسبة الأطفال الذين حققوا نظرية العقل للذات أكثر من ٧٠% هم من فئة الأطفال ذوي الخمس سنوات.

٢- اظهرت نتائج الدراسة كذلك أن الأطفال الذين حققوا نظرية العقل عند الآخرين أكثر من ٧٠% كانوا من فئة الأطفال ذوي الخمس سنوات.

٣- بالنسبة لتحقق القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية فقد حققت فئة عمر الخامسة أعلى نسبة في عينة الدراسه حيث تجأوزت (٧٠%).

٤- لم تظهر نتائج الدراسة أية فروق تعزى إلى متغير الجنس في تحقق نظرية العقل (للذات وللآخرين) والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية.

٥- أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذين حققوا نظرية العقل للذات ونظرية العقل للآخرين تعزى إلى متغير العمر ولصالح الأطفال من الفئة العمرية خمس سنوات.

٦- أظهرت النتائج أن الفروق في نسبة من حققوا القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية كانت دالة إحصائياً وتعزى إلى متغير العمر ولصالح عمر الخامسة.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٧- اظهرت نتائج الدراســة وجود أثر ذي دلالة إحصــائية للعلاقة الارتباطية بين نظرية العقل بالذات والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية، في حين لم تظهر النتائج وجود دلالة إحصائية للعلاقة الارتباطية بين نظرية العقل للآخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية.

وفي ضوء نتائج الدراسة تم وضع مجموعة من التوصيات تمثلت في إجراء مزيد من الدراسات التي تتناول زمن نشوء و تطور نظرية العقل لدى أطفال ما قبل المدرسة في الأردن وإجراء دراسات مقارنة لتطور نظرية العقل على مستوى الثقافات العربية المختلفة، وإدخال موضوع تطوير قدرات أطفال ما قبل المدرسة المعرفية كالقدرة على تفهم معتقدات الآخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية في برامج تعليم وتدريب معلمات رياض الأطفال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

THE ONSET OF THE THEORY OF MIND AMONG JORDANIAN PRESCHOOL STAGE CHILDREN, AND ITS RELATIONSHIP WITH THE ABILITY TO PREDICT THEIR SELF STATES IN FUTURE

Prepared By:

Samar Fhaid Jreisat

Supervised By:

Dr, Mostafa Essa, Prof.

ABSTRACT

This study aimed at investigating the onset of the theory of Mind among Jordanian preschool children and its relation with the ability to predict their self-state in future.

The sample of the study consisted of 150 children (male and female) divided into three age categories (3, 4, 5) years. The researcher used twoinstruments: the false-belief test, and the anticipation of self in future test designed by the researcher the study concluded that:

1. Children who achieved self-perception at the percentage of 70% or more were of 5 years age group.
2. Children who achieved perception of others at the percentage of 70% or more were of 5 years age group.
3. Children who achieved 70% of the ability to predict future self states were of 5 years old.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

4. There were no significant differences in achieving self and perception of others due perception of to sex.
5. There were significant differences between those who achieved self - perception in faver of the 5 years age group.
6. There were significant differences in the percentage of those who achieved the predictability of future self states in favor of the 5 years group.
7. There was a significant correlation between self perception and predictability of future self states and there were no significant differences in correlation between perception of others and the predictability of future self states.

The study recommended further research in the onset of the theory of mind and the ability to anticipate the future. Conducting a comparative studies through Arabian cultures including developing preschool children cognitive abilities and training for the Kinder-Garten teachers.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأهميتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وأهميتها

المقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة – ما قبل المدرسة- من أهم المراحل الحاسمة في حياة الطفل العقلية فهي تؤثر في إدراكه للعالم المحيط به، وفي بناء مفاهيمه وتكوين شخصيته، كما وتشكل قاعدة معرفية أساسية يبني عليها تكيفه في المستقبل.

تغطي هذه المرحلة الفترة العمرية الممتدة ما بين (٣ – ٥) سنوات، وقد اختلفت التسميات التي أطلقت على هذه المرحلة وذلك لاختلاف الأسس التي اعتمدت في تقسيم مراحل حياة الأنسان، فقد عرفت بمرحلة الطفولة المبكرة وفقاً للأساس البيولوجي، وتبعاً للأساس التربوي فقد عرفت بمرحلة ماقبل المدرسة (أبو جادو، ٢٠٠٤) واعتمدت الدراسة الحالية التسمية الأخيرة التي تستند إلى الأساس التربوي لانها تتناول الأطفال في مرحلة رياض الأطفال وهي المرحلة التي تسبق المدرسة.

تشير الدراسات البحثية من مثل دراسة (عطية، بيتأوي، أبو جابر ٢٠٠٥)، (كرم الدين، ٢٠٠٤؛ وبيرغر Berger, 1988)، وترجع إلى أن السنوات الأولى من حياة الطفل ذات أهمية كبيرة في اكتساب الطفل للمعارف والخبرات وفيها تتجلى قدراته على التعلم والإبداع والحب والثقة وتطوير إحساس قوي بالذات، وقد تبين أن الطريقة المستخدمة في رعاية الأطفال تترك أثراً عميقاً في المراحل العمرية اللاحقة لديهم من حيث القدرة على الانتاج والتعاطف مع الآخرين والثقة بالنفس والشعور بالاستقلالية.

ومن المعروف أن الأطفال يؤدون بشكل أفضل عندما تتم العناية الكافية بهم من قبل من يؤدون دوراً في رعايتهم حيث الحرص على توفير الفرص المناسبة للأطفال ليسيروا في مسار نمائي سليم وتعزيز مفهوم الذات لديهم بحيث يجعلون من أنفسهم نماذج يتعلمون منها الكثير من القيم والاتجاهات والأنماط السلوكية، ولا تعتمد إقامة العلاقات الإيجابية مع أطفالنا على من يقدم لهم الرعاية بشكل أكبر فقط بل على الطريقة التي تقدم بها هذه الرعاية.

إن الدور الأساسي في تعليم الطفل يعتمد على التطور العقلي للطفل، إلا أن هذا التطور لا يمكن أن يحدث بمعزل عن التطور الجسمي والانفعالي والاجتماعي، ولعل القدرة على التواصل وامتلاك النظام اللغوي من العوامل الأساسية في قدرة الطفل على التعلم وأداء وظائفه بطريقة مناسبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما لا شك فيه، أن الجذور الأولى لذلك تبرز في مرحلة ما قبل المدرسة، فمن الواضح أن نجاح الفرد في مراحل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية يعتمد إلى حد بعيد على اكتساب المهارات في مرحلة مبكرة من حياته، حتى أن البرامج العلاجية التي يمكن القيام بها في فترات متقدمة تنخفض فاعليتها كلما تقدم الطفل وانتقل إلى مراحل عمرية متقدمة، ومن هنا يظهر جلياً أن هذه المرحلة العمرية التي نسميها بمرحلة ما قبل المدرسة تحتل مكانة بارزة في تطور الطفل في الحاضر والمستقبل.

لذا أصبح الاهتمام بالطفولة من المبررات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية الملزمة التي تؤكد على أهمية تنمية الطفولة المبكرة باعتبار السنوات الأولى في عمر الطفل فترة ذهبية لتنمية قدراته واستثمارها، وإطلاق طاقاته الإنسانية والإبداعية.

وقد حظيت هذه المرحلة باهتمام بالغ على كافة المستويات الدولية والإقليمية والمحلية، حيث تبنت المنظمات الدولية التي تعنى بالطفولة كالمجلس الدولي لتنمية الطفولة (OMEP) ومنظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية (اليونسكو- UNESCO) ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNESEF) وغيرها، ولقد تبلورهذا الاهتمام بقضايا الطفولة في العقد الأخير من القرن العشرين إلى عقد مؤتمر قمة عالمي دولي للطفولة عام ١٩٩٠م والذي صدر عنه الإعلان العالمي لحماية الطفل، وتنمية قدراته، كما تقرر إيجاد برامج تدعو جميعها إلى التربية المبكرة أي تلك الفترة التي تسبق مرحلة التعليم الإبتدائي والإلزامي، وبهذا أصبحت التربية المبكرة تحديدا حقاً من حقوق الطفل وواجباً على عاتق أسرته ومجتمعه، كما أن تقدم الأمم أصبح يقاس بمدى اهتمامها بالطفولة (كرم الدين، ٢٠٠٤).

لم يتخلف الأردن عن هذا الركب، فقد أولت الجهات الرسمية ممثلة بالفريق الوطني لبرنامج نماء الذي ترأسته جلالة الملكة رانيا العبدالله، حيث باشر هذا الفريق أعماله عام ٢٠٠٠م بغية وضع استراتيجية وطنية للتصدي لقضية نماء الطفولة بالأردن، لإعطاء هذه المرحلة ما تستحقه من الأهتمام بالتعاون مع المنظمات والمؤسسات الدولية، وإعداد العدة للتوسع في هذه المرحلة كماً وتحسين المستوى نوعاً، وقد نجم عن هذا الاهتمام بأن قام المجلس الوطني لشؤون الأسرة منذ تأسيسه، تحت إشراف لجنة تضم في عضويتها ممثلين عن وزارة التربية والتعليم، والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص بالإضافة إلى بعض الأكاديميين الذين دأبوا على تنفيذ هذا المشروع حيث قام المجلس بتطوير منهاج وطني تفاعلي خاص لرياض الأطفال لتكيفه مع النظام الوطني لمرحلة الروضة، وبعد مروره بمرحلة تجريبية تم تزويد رياض الأطفال الحكومية بالمنهاج المتطور (المركز الوطني للإعلام، ٢٠٠٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإدراكاً من وزارة التربية والتعليم بأهمية التعليم بمرحلة ما قبل المدرسة فقد أدرجت مكوناً خاصاً لمشروع التعلم نحو الاقتصاد المعرفي والذي يهدف إلى الاستمرار في تطوير التعليم ما قبل المدرسي، تمهيداً لتنمية الاستعداد المبكر للتعلم، ودعم هذه المرحلة من خلال رفع الكفاءة المؤسسية و تنمية كفاءة معلمات رياض الأطفال تنمية مهنية سليمة، و التوسع في رياض الأطفال، بحيث تشمل المناطق الأكثر حاجة والعمل على نشر الوعي المجتمعي (وزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٤).

وعليه فإن التوسع في دور الحضانة ورياض الأطفال يتطلب إعداد برامج وفعاليات تستهدف النمو المعرفي والاجتماعي والانفعالي لطفل هذه المرحلة، كما أن مثل هذه البرامج تتطلب فهم النمو المعرفي والذهني للطفل الأردني بشكل خاص وهذا يستدعي دراسات منخصصة في هذا المجال.

وقد قام المجلس الوطني لشؤون الأسرة بالتعأون مع اليونيسف عام ٢٠٠٣ بتطوير المعايير والمؤشرات الوطنية لتنمية الطفولة المبكرة، كما وشارك الأردن من خلال المجلس بالمشروع الذي يهدف إلى تطوير مؤشرات عالمية وطنية لقياس أثر تدخلات الطفولة المبكرة في مجالات تنمية اللغة (القراءة والكتابة)، والتنمية الاجتماعية، والمنطق، ومنهجية التفكير، والتعليم، والصحة البدنية، وقد كانت الطموحات من هذا المشروع تطوير أداة لقياس هذه المعايير والمؤشرات لضمان ملاءمتها الثقافية لمعايير تنمية الطفولة المبكرة لإنشاء قاعدة بيانات أساسية ومعلومات ذات صلة بحياة الطفل الأردني (المركز الوطني للإعلام، ٢٠٠٤).

وانسجاماً مع الدعوة إلى التعأون والتنسيق بين كافة القطاعات، فقد تم طرح برنامج خاصٍ بالطفولة المبكرة على مستوى التعليم العالي في معظم الجامعات الأردنية فقد تم إنشاء مركز الملكة رانيا لدراسات الطفولة في جامعة مؤتة كما وخصصت الجامعة الهاشمية مركزاً تحت مسمى كلية التربية ورعاية الطفولة المبكرة وهذا يعد مثالاً واقعياً على مدى الاهتمام بالطفولة في المملكة الأردنية الهاشمية.

في الأونة الأخيرة، لوحظ ازدياد الاهتمام بدراسة هذه المرحلة من المراحل النمائية للإنسان كونها تعد مكملة للمعرفة النظرية عموماً سواء أكان ذلك على صعيد النمو المعرفي والعقلي والانفعالي والاجتماعي للطفل، وقد حظي النمو المعرفي والعقلي للطفل باهتمام بالغ من قبل الباحثين، حيث إن جزءاً كبيراً من النمو المعرفي والعقلي يتم تطوره وبناؤه خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل؛ أي خلال مرحلة الطفولة المبكرة (أبو جادو، ٢٠٠٤).

وبناءً على ما تقدم، فإن عملية فهم نمو النظام المعرفي والعقلي للطفل يساعد على تقديم بيانات ومعلومات مختلفة ومتنوعة للأطفال قبل أن يكونوا مستعدين لتعلمها، كما ويساعد ذلك على تجنب فقدان الفرص الذهبية للتعلم، وتجدر الإشارة هنا. إلى أن أفضل الطرق لدراسة النمو المعرفي والعقلي يتم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال دراسة تطور التفكير عند الأطفال خلال المراحل العمرية المختلفة، وقد جاءت محاولات العلماء والمنظرين في هذا المجال للإجابة عن تساؤلات من مثل: متى يتطور التفكير لدى الأطفال، من أين يأتي الطفل بمنطق التفكير الخاص به؟ كيف يتغير منطق التفكير لدى الأطفال عبر المراحل العمرية المختلفة ولماذا؟ (Case, 1998).

فأطفال ما قبل المدرسة لا يستطيعون إدراك أن الناس يمكنهم أن يجربوا أكثر من انفعال في آن واحد ، وبكلمات أخرى يمكن أن يكون لديهم مشاعر مختلطة، ويبدي أطفال الخامسة والسادسة تفهما للمشاعر المختلطة عندما يعطون أمثلة ملموسة على المواقف التي تسببت بهذه المشاعر، كما في مهمات بياجيه فإن الأطفال الصغار يركزون على الجانب الأكثر وضوحاً لموقف إنفعالي معقد ويتجاهلون معلومات أخرى مناسبة (Berk, 2002).

ففي مرحلة رياض الأطفال حتى الصف السادس يتنامى لدى الأطفال فهم متزايد للأسباب الشائعة للإنفعالات ويتعلمون كيفية التعبير عن مشاعرهم ويمتاز أطفال ما قبل المدرسة بالقدرة على التنبؤ حول ما قد يفعله رفاقهم حين يعبرون عن مشاعر معينة، فعلى سبيل المثال فإنهم يعرفون أن الطفل الغاضب قد يضرب أحداً (Feldman, 2005).

وتشير أدبيات علم النفس التطوري إلى أن جوانب ومظاهر النمو مترابطة معاً فلا يمكن دراسة جانب نمائي بمعزل عن الجوانب النمائية الأخرى، وبذلك فإن النمو المعرفي والعقلي لدى الأطفال يؤثر ويتأثر بالمظاهر النمائية الاجتماعية والإنفعالية وغيرها من المظاهر النمائية الأخرى. Rechapoll & (Slaugter, 2003).

وكون الدراسة الحالية تبحث في تفكير الأطفال في الحيز الاجتماعي والذي يعتبر شكلاً من أشكال تفكير الأطفال بالعالم الاجتماعي، وهي عملية محددة بعملية التفكير بشكل عام فكلما تقدم الطفل بالعمر تطور لديه النمو المعرفي والعقلي وتقترب الطريقة في التفكير بالذات وحول الآخرين لتصبح أكثر تجريداً، فإن هذه التغيرات النمائية في تفكير الأطفال حول العالم الاجتماعي تتطور مع التقدم بالعمر لتؤدي بالطفل إلى نمو الفهم المتبادل بين الأشخاص من خلال نمو وتطور القدرة لدى الطفل على المفاضلة والتمييز بين وجهة نظره من جهة ووجهة نظر الآخرين من جهة أخرى، ومثل هذه المقارنة تقود إلى أخذ منظور الآخرين بعين الاعتبار وفهم أفكارهم ومشاعرهم، ويقل تبعاً لذلك التفكير المتمركز حول الذات (Selamen, 1971).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتتم هـذه العمليـة من خلال التفاعل الاجتماعي إذ يتم اكتســاب الأطفال لفهم أفضــل للأقران والمحيطين بهم، كما ويصــبحون مدركين بأن الآخرين يختلفون عنهم فيما يعتقدون ويعرفون ويؤمنون أو يرغبون فيه، وأن قيمهم وأهدافهم يمكن أن تختلف عما لديهم من قيم وأهداف، وهذا ما يسـمى بقراءة العقول أوما يطلق عليه العلماء الإدراك الاجتماعي (Brenda, 2004).

بناءً على ما تقدم، فإن من الخصـائص الرئيسـة الهامة لتفكير طفل مرحلة ما قبل المدرسـة خاصـية التمركز حول الذات، أي أن الطفل ليس مشـغولاً بنفسـه فقط بل هو يركز على ذاته وعلى خبرته في جميع تعامله مع الآخرين، ولا يسـتطيع أن يتمثل وجهة نظرهم، أو أن يضـع نفسـه مكانهم (الطحان وزملاؤه، ١٩٨٩)، وبحسـب رأي العالم بياجيه، فالأطفال في مرحلة ما قبل العمليات (٢-٧) يكون لديهم رأي محدود عن الحقيقة وهذه المحدودية تأتي من خلال مدركاتهم الخاصة بحيث إنهم لا يدركون أن الآخرين لا يرون مـا يراه، بـل ولا يعتقـدون مـا يعتقـده، ومثـل هـذا الميـل لـدى أطفـال هـذه المرحلـة في إدراك المفاهيم والمصطلحات من منظورهم الشخصي يعيق تفاعلهم الاجتماعي ولا يمكن للأطفال أن يتخلوا عن منظورهم الشخصي تجاه العالم والإنفكاك عنه إلا ببلوغ سن السادسة أو السابعة من العمر (الحمداني، ٢٠٠٦).

وقد عكسـت المقالة التي كتبها كل من بيرماك وودروف (Premack & Woodruff, 1978) تحت عنوان "هل للشــمبانزي نظرية عقل" حيث شرحا فيها تجربتهما على القردة ســاره حيث تبين أنها كانت تتصرف وكأنها تدرك ما يوجد في عقول الآخرين حيث تمكنت من معرفة نوايا ومقاصد المدربين، وبالمقابل فإن هذه الدراسـة وغيرها من الدراسـات وبالنظر لما تعرضـت له من انتقادات شـجعت الباحثين والعلماء على إجراء تجاربهم على البشــر، فقد قام كل من وايمر وبيرنر (Wimmer & Perner, 1983). بإجراء دراسـة على الأطفال أظهرت نتائجها أن الأطفال بعمر الثلاث سنوات قد فشلوا في تخطي المهمة في حين أن الأطفال في سـن (٤ – ٥) سـنوات قد تمكنوا من تخطي المهمة بنسـبة عالية، بينما الأطفال بسـن (٦ -٩) استطاعوا أن يتخطوا كامل المهمة.

إن ما توصـل إليه وايمر وبيرنر (Wimmer & Perner, 1983) وغيرهم من الباحثين في دراسـاتهم حول زمن نشــوء وتطور نظريـة العقـل لدى الأطفال تؤكد أن الأطفال ممن هم في عمر الأربع والخمس سنوات يمتلكون القدرة على تخطي متطلبات المهمات المرتبطة بتحقق نظرية العقل لديهم.

تمثـل نظريـة العقل في وقتنا الحاضر جانباً مهماً من جوانب البحث في مجال علم النفس التطوري، حيث تنمو لدى الأطفال والراشــدين أفكار اعتقادية واعية عن العقل فهم يتوقعون ويفسرــون ســلوك الآخرين بناءً على مقاصــدهم وعلى ما يدركونه بشــأن الحقيقة ســواءً أكانت صــواباً أم خطأً، وتعد هذه القدرة على تفسير سلوكات الآخرين من خلال الاستنتاج للحالة العقلية المناسبة " مهارة القراءة العقلية"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث تنمو لدى البشر الأسوياء وقد تتضمن هذه المهارة وظائف تكيفية لدى الإنسان، لأن عزو الحالات العقلية للإنسان وللآخرين يفسر أو يساعد في تفسير السلوك الشخصي وسلوك الآخرين، كذلك تساعد هذه القدرة على القيام بالتنبؤ بالسلوكات أو بحالات الذات في المستقبل من عقلية وجسمية وإنفعالية واجتماعية (ميللر، ٢٠٠٥).

وخلاصة القول، إن نظرية العقل تعرف على أنها: قدرة تتضمن الاعتقاد بأن للآخرين عقلا" يوجه سلوكهم، وتتكون من عدد من المهارات التي تتطور خلال السنوات الأربع الأولى من حياة الطفل ومن هذه المهارات التخلص من التمركز حول الذات، وفهم عقول الآخرين.

مشكلة الدراسة وأهدافها:

إن الغرض من هذه الدراسة هو التعرف على نشوء نظرية العقل لدى الأطفال الأردنيين في مرحلة ما قبل المدرسة وعلاقتها بالمقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية.

وتأتي الدراسة الحالية للتعرف على طبيعة العلاقة بين هاتين القدرتين وإذا ما كانتا تسيران جنباً إلى جنب بخط متوازٍ أم أن إحداهما تسبق الأخرى.

وعليه فإن هذا الموضوع قد شغل الباحثة التي تعمل في ميدان إعداد معلمات رياض الأطفال، حيث وجدت أن الدراسات العربية التي تختص بهذا المجال قليلة جداً إذ لم تجر في الأردن سوى دراستين: دراسة (مقابلة، ٢٠٠٤) ودراسة (الجوالدة، ٢٠٠٨) وكلاهما لم يتنأولا زمن نشوء نظرية العقل علاقتها بالقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية لدى الطفل الأردني، الأمر الذي دعا إلى تنأول هذا الموضوع بالدراسة والبحث وتكمن مشكلة الدراسة الحالية في التحقق من زمن نشوء نظرية العقل لدى الطفل الأردني للفئة العمرية (٣ – ٥) سنوات وعلاقته بالقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية وإذا ما كان الطفل الأردني بشكل خاص والعربي بشكل عام يتأخر عن الطفل الغربي في زمن تحصيل واكتساب هذه القدرة.

والغرض من هذه الدراسة التعرف على العمر الذي تنشأ فيه نظرية العقل لدى الطفل الأردني، والقدرة لديه على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية، والتعرف على أثر متغيري الجنس والعمر على كل من تطور نظرية العقل (الذات والآخرين)، والقدرة على التنبؤ بحالات الذات في المستقبل لدى الأطفال الأردنيين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عناصر/ أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

أولاً: في أي عمر زمني يحقق (٧٠%) أو أكثر من الأطفال الأردنيين نظرية العقل؟

وتتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

أ- **في أي عمر زمني يحقق (٧٠%) أو أكثر من الأطفال الأردنيين في الأعمار الثلاثة (٣، ٤، ٥) نظرية العقل للذات ؟**

ب- **في أي عمر زمني يحقق (٧٠%) أو أكثر من الأطفال الأردنيين في الأعمار الثلاثة (٣، ٤، ٥) نظرية العقل للآخرين؟**

ثانياً: في أي عمر زمني يحقق (٧٠%) أو أكثر من الأطفال الأردنيين القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية؟

ثالثاً: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في نسبة الذين يحققون نظرية العقل للذات وللآخرين والذين يحققون القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية في الأعمار الثالثة والرابعة والخامسة تبعا للنوع الاجتماعي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الدراسة:

على الرغم من أن معظم البحوث والدراسات التي أجريت في الغرب تشير إلى أن نظرية العقل تنشأ في سن الرابعة من العمر، إلا أن هناك دراسات تشكك في ذلك، وتشير إلى أن هنالك اختلافاً في زمن تحصيل واكتساب هذه القدرة وزمن نشوئها، ويعزون هذا الاختلاف إلى الفروق الثقافية، كما أن علاقة هذه القدرة بجوانب أخرى لم تنل حظاً وافراً من البحث والدراسة كالقدرة على توقع الذات في المستقبل حيث إن تبني وجهة نظر مستقبلية (القدرة على التنبؤ بحالات الذات في المستقبل)، تشكل مكملاً رئيساً للإدراك لدى البشر ـ وتشكل امتداداً لتطور نظرية عقل ناضجة لديهم، حيث إن تصور الفرد لنفسه في موقف مستقبلي يشبه تصور الفرد لحالة نفسية لشخص آخر وهو في وضع مستقبلي.

تنبع أهمية الدراسة الحالية في كونها تسمح بالمقارنة بين ما تم التوصل إليه في أبحاث أجريت ضمن ثقافات أخرى وما تم التوصل إليه ضمن الدراسة الحالية، ولهذه المقارنات أهمية نظرية ذلك أنها تسمح باختيار جوانب مهمة من نظرية النمو وهذا يشكل فهما أعمق لجوانب النمو المختلفة وبالتالي فإن هذا الفهم النظري يسهم في رفد التطبيقات التربوية في مرحلة رياض الأطفال وما يليها من مراحل تعليمية كما يسهم ذلك في التعرف على أفضل البيئات والأنشطة التعليمية التي تمكن الطفل من النمو المعرفي السليم.

كما أن طبيعة هذه المقارنات تسمح بإجراء مقارنة نتائج الدراسة مع ما تم التوصل إليه في ثقافات أخرى بحيث تساعد على التعرف على الأسباب والعوامل التي تمكن في التسريع بظهور هذه القدرة من حيث أساليب التربية والتعليم داخل منازلنا والعلاقات بين الأطفال وأبائهم هذا من جهة وفي مؤسساتنا التربوية التعليمية وعلاقات الطلبة بالمعلمين من جهة أخرى، كما وتعمل هذه الدراسة من خلال تناولها لموضوع تمت دراسته في ثقافات أخرى بالتعرف على الأسس السليمة في إعداد البرامج الخاصة بالأطفال بما يتلاءم مع البيئة الأردنية بشكل مبني على أساس علمي دقيق بما يتطلبه من حسن اختيار الألعاب والتصميم المناسب للألعاب التي تسهم في رفع وتقدم مستوى النمو العقلي لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة.

وعليه فإن أهمية الدراسة الحالية، تكمن في طبيعة الفئات العمرية التي تتناولها والتي يستفيد العديد من نتائجها سواءً أكانوا من الهيئات التدريسية أم الفنية، أو الإدارية كواضعي المناهج والمقررات والكتب والبرامج التعليمية والخطط الدراسية، وأولياء الأمور وجميع القائمين على هذه المرحلة المهمة من حياة الأطفال (مرحلة التعليم المبكر) وذلك على صعيد الجانب النظري والعملي على حد سواء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيما يتعلق بالجانب النظري فإن أهمية الدراسة تبرز من خلال كونها من الدراسات الرائدة على مستوى البيئة الأردنية - في حدود علم وإطلاع الباحثة- فالدراسة تلقي الضوء من جهة على واقع الأطفال الأردنيين في سن يكاد يكون من أهم مراحل النمو التي يمر بها الأطفال عموماً حيث يطلق على هذه المرحلة "مرحلة الفترة الحرجة من النمو" وعليه فإن الأهمية النظرية تتلخص في رفد النظرية المعرفية للطفل منذ سنوات مبكرة من خلال اكتشاف عمليات النمو المعرفي لدى الأطفال.

إضافة إلى أن هذه الدراسة يمكن أن تسلط الضوء على خصائص مراحل النمو لدى الأطفال في هذه المرحلة، والفروق الفردية بين الأطفال في زمن نشوء هذه القدرة بما يسهم في فهم مسببات النمو والتعرف على العوامل التي يمكن أن تسرع في ظهور وتطور هذه القدرة للتوصل إلى الصورة الكاملة للاتجاهات التنموية في تطور فهم العقل.

وفيما يتعلق بأهمية هذه الدراسة من الجانب العملي التطبيقي فيمكن تلخيصها بما يلي:

١- إمكانية الآخذ بعين الاعتبار الخصائص النمائية لهذه المرحلة المهمة من مراحل النمو لدى البشر من قبل واضعي المناهج والبرامج والخطط والكتب الدراسية عند وضعهم للمناهج والخطط والبرامج والكتب المدرسية والتخطيط لها، سواءً أكان ذلك لهذه المرحلة أم للمراحل التعليمية اللاحقة.

٢- ضرورة إطلاع المتعاملين مع الأطفال جميعاً من آباء ومعلمين وواضعي المناهج والبرامج التعليمية والإعلامية والاهتمام بأساليب التنشئة السليمة والصحيحة التي تبنى على فهم طبيعة الطفل والمرحلة التي يمر بها.

٣- يمكن الإفادة من الاختبارات والمقاييس والتجارب التي طُبقت في الدراسة لقياس زمن نشوء نظرية العقل لدى أطفال مرحلة رياض الأطفال وتطور القدرة لديهم على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية، وربط ذلك التطور بمتغيرات مختلفة.

٤- إن اكتشاف طبيعة النمو المعرفي يمكن أن يشكل أساساً تبنى عليه التطبيقات التربوية، بما فيها من أنشطة وألعاب وأدوات تعليمية وممارسات تربوية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف المصطلحات إجرائياً:

تناولت الدراسة عدداً من المصطلحات، وفيما يلي توضيح وتعريف إجرائي لكل منها، تبعاً للمدلول الذي تم استخدامه في الدراسة أو في مضمونها:

- نظرية العقل: هي الاعتقاد بأن الآخرين لهم عقل، يوجه سلوكهم، وأن الشخص يملك نظرية عقل عندما يسبغ على نفسه وعلى الآخرين حالات عقلية معينة، لا يمكن ملاحظتها مباشرة بل يمكن استنتاجها واستخلاصها من خلال عدد من القارئين، هذا ويستطيع الشخص من خلال ذلك أن يتنبأ بما سيفعله الآخرون (الحمداني، ٢٠٠٦)، وتعرف إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها الطفل على اختبار المعتقدات الخطأ المستخدم في هذه الدراسة.
- القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية: هي القدرة على التنبؤ بأن حدثاً ما سوف يقود إلى حالة مستقبلية، ويتضمن هذا التصور جوانب الذات المستقبلية الجسمية منها والعقلية والانفعالية، والتي تختلف عنها في الحالة الراهنة، وتعرف إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها الطفل على اختبار القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية المستخدم في هذه الدراسة.
- مرحلة ماقبل المدرسة: هي المرحلة التي تهتم برعاية الأطفال في السنوات الثلاث التي تسبق المدرسة التي يتم من خلالها التمهيد والتهيؤ لانتقال الطفل إلى المدرسة، وهي المرحلة التي تساعد على التقليل من المشكلات النفسية والسلوكية التي غالباً ما تصاحب الأطفال عند التحاقهم بالصفوف الأساسية الأولى من التعليم، وبالنظر إلى طفل ما قبل المدرسة نجده يقع في المرحلة العمرية من (٣-٥) سنوات.

محددات الدراسة:

يمكن تعميم النتائج في ضوء المحددات التالية:

١- الحدود البشرية: حيث اقتصرت الدراسة على عينة تم اختيارها في المؤسسات التربوية والتي اشتملت على أطفال من عمر (٣، ٤، ٥) سنوات في مدينة عمان العاصمة.

٢- الحدود الزمانية: اجريت الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨.

٣- أدوات القياس: اقتصرت هذه الدراسة على الأدوات التي استخدمت فيها والتي تم التحقق من خصائصها السيكومترية.

٤- تتحدد الدراسة من حيث قدرتها على التعميم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الإطار النظري

والدراسات السابقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة ذات الصلة

الإطار النظري

يبدأ الطفل في تكوين المفاهيم المعرفية بسن مبكرة، وقد تضمنت نظرية بياجيه في النمو المعرفي عدداً كبيراً من المفاهيم، وفي تسلسل ظهور مراحل النمو العقلي التي تتشكل خلال مراحل النمو المعرفي، حيث يعتقد بياجية أن الأطفال يتقدمون معرفياً خلال سلسلة من المراحل غير الاعتباطية التي تعكس اختلافات نوعية في القدرات والأبنية المعرفية عند الأطفال وأن كل مرحلة تعتبر تغيراً نوعياً في معرفة الأطفال، وأن تقدم الأطفال بغض النظر عن الثقافة التي ينتمون إليها يمرون بنفس مراحل التطور المختلفة بشكل ثابت، وأن إنتقال الطفل من مرحلة إلى مرحلة أخرى يتم من خلال الخبرات وأساليب التفكير السائدة، وتمتاز هذه المراحل بأنها تسير وفق تسلسل منتظم وترتبط بالعمر الزمني، وهي عالمية لجميع أفراد جنس البشر (أبو جادو، ٢٠٠٤).

انتقال الطفل من مرحلة إلى أخرى يتم من خلال التفاعل مع الخبرة المادية والتفاعل مع البيئة المادية والتوازن والنضج.

لقد انصب اهتمام بياجيه بالدرجة الأولى على مسألتين أساسيتين: الأولى تتعلق بكيف يدرك الطفل هذا العالم؟ والطريقة التي يفكر من خلالها بهذا العالم، أما المسألة الثانية فتتعلق بكيف يتغير إدراك وتفكير الطفل عن العالم عبر المراحل العمرية المختلفة، وقد حاول تحديد خصائص الأطفال المعرفية في كل من المراحل التي تمكنهم من التكيف مع البيئة التي يعيشون فيها، ثم تفسير التغييرات التي تطرأ على مثل هذه الخصائص عبر المراحل المختلفة.

أطلق بياجيه على المرحلة العمرية الممتدة من (٢-٧) سنوات مرحلة ما قبل العمليات، وتشهد هذه المرحلة عدداً من التطورات المعرفية وتتميز أحد هذه التطورات بخاصية التمركز حول الذات والتي تشير إلى عدم قدرة الطفل على الدخول في عمليات ذهنية تمكنه من أخذ الأمور بوجه نظر الآخرين بل ينظر إلى الأمور من منظوره الخاص (الزغول، ٢٠٠٣).

وقد اهتم بياجيه بتطور البنى المعرفية للأشياء في ذهن الطفل، إذ يرى بياجيه أن الأطفال في هذه المرحلة قادرون على تمثل الأشياء والأحداث عقلياً، إلا أنهم لا يستطيعون الإلتزام بالقواعد المنطقية وهو ما يميز الأطفال الأكبر سناً (جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أهتم بياجيه بتطور البنى المعرفية للأشياء في ذهن الطفل. واعتقد بياجيه وآخرون بأن الأطفال لا يستطيعون التخلي عن منظورهم الشخصي والانفكاك عنه حتى يبلغوا السادسة (الحمداني، ٢٠٠٦).

وقد جذبت أفكار العالم بياجيه انتباه علماء النفس حول العالم وأطلقت حركة التحقق من هذه المفاهيم بإعادة إجراء هذه التجارب عبر الثقافات وباستخدام طرق مختلفة فقد تم التوصل إلى عدد من الحقائق الأساسية بالنسبة للنمو العقلي لدى الأطفال، حيث تبين وجود تشابه في تسلسل المراحل في معظم الدراسات عبر العالم، بينما ظهرت فروق واضحة في زمن نشوء أو إنطلاق هذه المراحل عبر الثقافات المختلفة.

ألا أن الدراسات الحديثة بينت أن ذلك يحدث في عمر أبكر مما قدره بياجيه وقد شكلت هذه المراجعات محطة مركزية في دراسات علم النفس النمائي كونها أعادت التفكير في كثير من المعتقدات السابقة المتعلقة بعلم النفس المعرفي الخاص بمرحلة الطفولة، بينما أشارت الأبحاث الحديثة إلى أن العمليات المعرفية لدى الأطفال أكثر ارتباطاً، بالمحتوى والسياق والثقافة على خلاف ما اعتقده بياجيه (Case, 1998).

ولحسن الحظ فقد أجريت العديد من الدراسات على مستوى العالم العربي حول نمو وتطور بعض المفاهيم المعرفية كالاحتفاظ والحجم والمسافة والزمن، ومن هذه الدراسات الدراسة التي أجرتها الفخري (١٩٧٧) حيث تناولت مثل هذه المفاهيم وقد تبين أن استجابات الأطفال العراقيين تسير بنفس تسلسل ظهور المراحل بينما الاختلاف كان في توقيت زمن اكتساب مثل هذه المفاهيم. إذ تبين من خلال تلك الدراسات أن الطفل العربي يتخلف بواقع عامين ونصف عن الطفل الغربي (Al – Fakhri, 1977).

ويشير فلافل (Flavell, 1985) إلى أن ليس هناك من شك في أهمية نظرية بياجيه، إلا أن من جوانب النقد في نظريته أنه أخفق بشكل واضح في تقدير أهمية المواهب المعرفية بشكل حقيقي لأطفال ما قبل المدرسة.

لقد حصل تغيير ثوري وعميق في نظريات علم النفس النمو بدءاً من تحدي نظرية بياجيه في النمو المعرفي وبشكل خاص نظريته حول مرحلة الرضاعة، فقد كشفت الأبحاث الحديثة أن الصغار يعرفون أكثر بكثير مما تنبأت به النظرية التقليدية لبياجيه، وهذا قاد إلى ضعف تدريجي وأخيراً أدى إلى انهيار لنظرية بياجيه، فهذا الاطار الكلاسيكي الذي سيطر على علم النفس النمائي لخمسين عاماً أخفى حقائق مدهشة كان لها اثرٌ بالغ في المختبرات وفي المجتمع (Meltzoff & Gopnik, 1993).

إن أهمية ظهور نظرية جديدة تبحث في جانب نمائي مهم لدى الأطفال أسهمت في العديد من الميادين التي تعتمد على علم النفس النمو كمعيار مرجعي لها، فالفلاسفة مثلاً بدأوا في تنأول تطور الرضع في مجادلاتهم حول نظرية المعرفة، وفي الفلسفة الأخلاقية وأيضاً العلوم المعرفية للراشدين توظف النتائج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لدى مناقشتها للعمليات الذهنية كالذاكرة، والتذكر، والتصنيف، والإدراك الحسي- للأشياء والناس، إضافة إلى أن ما توصل إليه علماء الأعصاب بأن صغار البشر يستطيعون إعلامنا عن كيفية نمو الدماغ والفترات الحرجة للنمو من خلال عمليات المزاوجة بين الإدراك الحسي- والحركي. إضافة إلى أن المجتمع بشكل عام دهش لنتائج الأبحاث التي تتصل بالنمو المبكر وكذلك أبحاث الدماغ التي لم تكن مجال اهتمام الوالدين والتربويين، إنما محط اهتمام المجتمع بشكل عام بسبب مضامينها التربوية وأكثر من ذلك وجود روابط مميزة بين أبحاث النمو الأساسية والمضامين التربوية، لذا فإن الحاجة إلى فهم النمو المعرفي لدى الأطفال في حال أننا اردنا اكتشاف كيف ولماذا تتطور المسارات البديلة في النمو لدى الأطفال الذين يطورون اضطرابات في النمو المعرفي كالأطفال التوحديين حيث أسهمت الأفكار الحديثة حول ظهور نظرية العقل في إلقاء الضوء على الغموض الذى يحيط بهذا الاضطراب، وفي نفس الوقت شكّل ودعّم فهمنا الحالي للإدراك والمعرفة الاجتماعية (Meltzoff, 1999).

ويعتبر كل من العلماء المعرفيين والنمائيين والفلاسفة التربويين والأكلينيكيين ان إكتساب نظرية العقل (القدرة على التنبؤ وتفسير السلوك) على أسس داخلية وحالات ذهنية، إحدى الإنجازات الرئيسة والحاسمة في الطفولة المبكرة (Rechapoli & Slaughter, 2003)

وتعتبر البدايات الأولى لظهور نظرية العقل في المقالة التي كتبها Premack & Woodruff بريماك وودرف عام ١٩٧٨ (هل للشمبانزي نظرية عقل)، حول التجربة التي قاما بها على الشمبانزي (سارة) ثم على قردة غيرها فيما بعد، عندما وضع العالمان الشمبانزي داخل قفص، ووضع صناديق في احدها موز بحيث لا يستطيع القرد الوصول اليه، وكان هناك مدربان أحدهما طيب كلما وجد الموز أعطاه للقرد والمدرب الأخر شرير كلما وجد الموز أكله بنفسه، وبعد إجراء عدد من المحاولات التي يقوم بها مدرب ثالث لتغيير مكان الموز أمام نظر القرد، دون أن يراه المدربان الآخران (الطيب، والشرير). وعليه أصبح القرد يساعد المدرب الطيب ويدله على مكان الموز في حين لم يساعد القرد المدرب الشرير أو يشير إليه على مكان خطأ، وقد تكررت هذه التجربة عدة مرات على قرود أخرى حيث توصل الباحثان إلى أن القرود تمكنت من معرفة مقاصد ونوايا المدربين، كما أنها تمكنت من الانفصال عما يمكنه وضعها الحالي وتمثل الحالة العقلية للآخرين عندما تمكنت من معرفة أن لدى المدربين معلومات وأفكاراً مختلفة عما تعرفه هي، فهي تعرف مكان وجود الموز حتى بعد حدوث التغيير، في حين لم يكن المدربان يعرفان مكان وجود الموز (Premack & Woodruff, 1978).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في المقابل، فإن هذه الدراسة على القرده (ساره) وغيرها شجعت علماء النفس على إجراء تجارب على بني البشر- (الاسوياء وغير الاسوياء) بسبب النقد الذي وجه اليهم ومنذ السنوات الثلاثين الماضية، عمد وايمر وبيرنر (Wimmer & Perner, 1983) بإجراء تجربة مبدعة على صغار الأطفال سميت مهمة (ماكس وسالي وآن) حيث يتم إخبار الطفل بقصة قصيرة، تدور أحداثها حول الطفل ماكس الذي يدخل إلى غرفتة ويضع لوحا من الشوكلاته في خزانة زرقاء، ثم يخرج ليلعب لتدخل أمه الغرفة وتنقل الشوكلاته من الخزانة الزرقاء إلى خزانة خضراء ثم تخرج، ثم يعود ماكس إلى الغرفة يريد إن يأخذ الشوكلاته وعندما تصل أحداث هذه القصة عند هذه النقطة يسأل الباحث الطفل الذي شاهد كل ما جرى، أين سيبحث ماكس عن الشوكلاته؟ ولكي ينجح الطفل في هذه المهارة عليه أن يفهم أن ماكسي ما يزال يعتقد أن الشكولاته لا توجد في المكان الذي تركها فيه، وليتمكن الطفل من الإجابة السليمة عليه أن يكون قادراً ليس فقط على تمثيل الواقع بشكل سليم إنما أيضاً عليه أن يتمثل ما يتمثله ماكسي، إذ عليه أن يدرك أن لدى ماكسي اعتقاداً خطأ (False Belief) وهذه الحالة تعتبر نموذجاً لفحص المعتقد الخطأ من الدرجة الأولى.

كما أظهرت الأبحاث التي أجريت على الأطفال التوحديين أن هؤلاء الأطفال يعانون من صعوبة في فهم عقول الآخرين، مقارنة بأقرانهم الطبيعيين وبنفس العمر، وهذا ما أطلق عليه بارون كوهن (Baron-Cohen, 1985) "العمى العقلي" كإشارة إلى التأخر في هذه القدرة، وذلك في مقالته حول هل يمتلك الطفل التوحدي نظرية العقل؟ حيث اقترح بأن هذه الفئة من الأطفال تعاني من فشل في الوصول إلى مرحلة نمائية تقودهم إلى اكتساب نظرية العقل، وقد أظهرت الدراسة التي قام بها حول مهمة النقل غير المتوقع حيث تمت مقارنة أداء الأطفال التوحديين بأطفال طبيعيين وقد ظهر من نتائج الدراسة أن ما نسبته (٨٠%) من الأطفال التوحديين يفشلون في الأداء على هذه المهمة، مع أن أعمارهم قد تجاوزت السنة الرابعة فيما ينجح أقرانهم الطبيعيون في هذه المهمة، وقد قادت نتائج هذه الأبحاث إلى تساؤل الباحثين في ميدان علم النفس التطوري حول متى يمتلك الطفل نظرية العقل؟ وهل يمتلك الطفل نظرية العقل أم لا!

وتعرف نظرية العقل بأن اعتقاد الفرد بأن الآخرين لهم عقل يوجه سلوكهم (الحمداني، ٢٠٠٦). وتظهر هذه القدرة على فهم الآخرين بشكل فجائي (Dramaticaly) عندما يصبح الطفل واعياً بأن أفعال الآخرين تنجم عن حالات عقلية معينة (المعتقدات، الرغبات، النوايا) (Hughes, et al 2005).

ويشير كيندرمان (Kinderman, 1998) إلى أن نظرية العقل تبدأ بالظهور عندما يدرك الطفل بأن للآخرين أفكاراً ونوايا ومشاعر ومعتقدات قد تطابق ما لديه وقد تختلف عنها، علماً أن زمن نشوء هذه القدرة لدى الأطفال يخضع إلى فروق فردية فعندما يتمكن الطفل من فهم أفكار الآخرين ونواياهم وتمثلها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معرفياً يقال إنه قد تطور لدرجة أصبح معها قادراً على التمييز بين تمثيلاته للأشياء وتمثيلات الآخرين لها، ويدرك أن الناس يملكون عقولاً تحتوي معلومات تختلف عما يمتلكه هو، وأن المعرفة تتمثل في ذهن الفرد بطريقة غير مطابقة تماماً لما هي عليه في الواقع الحقيقي، فالمعتقدات قد تكون صحيحة أو خطأ، وفهم الطفل أن هذا المعتقد خطأ يقوم على أساس أن الفرد تشكلت لديه مواقف واتجاهات نحو تمثيل العالم الخارجي كما يدركه الآخرون وليس العالم الحقيقي كما هو، عندئذ يستطيع الطفل معرفة أن الأفراد يسلكون بطريقة خطأ لأنهم يحملون معتقدات خاطئة، ويكونون بذلك قد تمثلوا الحالة العقلية لدى الآخرين وبالتالي يمكن القول إنه قد تشكلت لديهم نظرية عقل (مقابلة، ٢٠٠٤).

ويرى كل من بريماك وودروف (Premack & Woodruff, 1978) أن الشخص يملك نظرية عقل عندما يسبغ على نفسه وعلى الآخرين حالات عقلية معينة، ويُطلق على هذه الظاهرة مصطلح نظرية لأن هذه الحالات لا يمكن ملاحظتها مباشرة، بل تستنتج من خلال عدد من القرائن، ويستطيع الشخص من خلال هذه النظرية أن يتنبأ بما سيفعله الآخرون.

وتعرف بيرك (Berk, 2002) نظرية العقل على أنها فهم متماسك لدى الطفل بأن البشر أناس عقلانيون ويتضمن معرفة الطفل للنشاط العقلي ووعيه بأن الناس يمكن أن تكون لهم مدركات ومشاعر ورغبات ومعتقدات تختلف عنه ويراجع الطفل هذه المعرفة بتطور العمر واكتشاف أدلة جديدة على ذلك.

يشير كل من ويلمان وكروس وواطسن (Wellman, Cross, & Watson, 2001) إلى أن فهم عملية التطور الاجتماعي يعتمد على الوعي بالحالات العقلية التي تعرف بأنها الأفكار والمشاعر التي يسبغها الفرد على رفيقه الاجتماعي أو على ذاته.

ويرى كل من أستنغتن وجوبنك (Astington & Gopnic, 1991) أن نظرية العقل عبارة عن اتخاذ الفرد لموقف عقلي إرادي استدلالي للحالات العقلية للآخرين.

كما ويذكر دينيت (Dennett, 1987) فيلسوف العقل أن نظرية العقل عبارة عن قدرة تتضمن القصدية كالقدرة على قراءة أفكار أو عقول الآخرين لفهم معنى السلوك البشري وهي ضرورية لتمكننا من العيش في عالم الذاتية (Massimo & Rome, 2006).

ويصف بارون كوهن (Baron-Cohen, 1997) نظرية العقل على أنها القدرة على عزو مدى واسع من الحالات العقلية (المعتقدات، الرغبات، النوايا، التخيلات، ...) التي تسبب السلوك، وان القدرة على امتلاك نظرية العقل تتضمن القدرة على التأمل بمحتويات أفكارنا الخاصة وتلك المتعلقة بالآخرين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمـا فلافـل (Flavell, 2003) كما ورد في (Rechapoli & Slaughter, 2003) فيؤكـد بأن نظرية العقل تمثل معرفة بشرـية أساسية متطورة بشكل مغاير لدى الأفراد المختلفين، وأن العمل عليها يعتبر من أكثر الميادين نشـاطاً في مجالي البحث النظري والعملي خاصـة في علم النفس المعرفي، ويعد الخوض في هذا الموضــوع رافداً للتعرف على جوانب النمو ومســبباته واكتشــاف عمليات النمو والاختلافات بينها، وتنبع أهمية نظرية العقل كواحدة من أكثر الميادين في مجال البحوث في علم النفس المعرفي انتشاراً.

إن الأبحاث الحديثة في ميدان علم النفس المعرفي حاولت أن تفسر كيف يستطيع العقل البشري أن يفهم نفسه، كما يفهم عقول الآخرين وبالتالي يصبح العالم واضحاً بشكل طبيعي، وقد نجح علماء النفس المعاصرون في فحص جوانب الحياة النفسية باستخدام طرق نوعية في مواقف طبيعية وفي ضوء تلك النتائج التي توصل إليها العلماء قام بيتر فوني (Peter Fongy) باستخدام فكرة نظرية العقل من أجل تقديم إطار مفاهيمي لفهم الوظيفة التأملية التي نادى بها العالم يونج في المدرسة التحليلية قبل فترة من الزمن. حيث وصف فوني قدرة الأطفال على فهم عقولهم وعقول الآخرين بأنها تعتمد بشكل حاسم على الفرص النمائية لمعرفة أنفسهم كما هي متمثلة في عقول الآخرين، فالطفل يتمكن من فهم ذاتيته من خلال ما يراه أو يختبره في عقل أمه أو القائم على رعايته وبتحديد أكثر فإن الوظيفة التأملية تسمح للطفل بتفسير السلوك الإنساني بمصطلحات قصدية تبعاً لرغباته وانفعالاته وتوقعاته ولنمو هذه الوظيفة يجب أن يحدث تطور بالتبادل بين البيئة والشخص، كما أنها تتطور في إطار علاقة التعلق الأمنة بين الطفل ومقدم الرعاية في سنواته الأولى ولا تحدث أو تتطور هذه الوظيفة أذا كانت علاقة التعلق غير أمنة. (Rizq, 2005).

حيث أيدت العديد من البحوث تلك التي درست العلاقة بين التعلق المبكر بين الطفل والوالدين من جهة وتطور نظرية العقل لديه من جهة أخرى ما أشار إليه فوني وظهر أن التعلق الآمن عامل فعّال في تعزيز نمو نظرية العقل (Bretherton & Beaghly, 1982).

إن بداية فكرة الطفل عن نفسـه أو ذاته بداية واعيه ترتبط بما اصطلح على تسميته في علم النفس المعرفي بنظرية العقل وذلك المفهوم الذي طرحه هنري ويلمان (Hennry Welman, 1992-1995) ويقصــد به أفكار الناس حول الروابط بين الأفكار والمعتقدات والنوايا من ناحية، والســلوك من ناحية أخرى ذلك أن الطفل عندما يدرك ذاته ويبدأ بتكوين أفكار واســتفســارات حول هذه الذات يـدرك أيضــاً أن الآخرين لـديهم أفكار ومعتقدات ونوايا، وأن هذه الأفكار والنوايا والمعتقدات هي التي تقف وراء الســلوك ، حيـث يعتقـد ويلمان (Wellman, Miller, 2006) أن نظرية العقل لدى لأطفال تتطور عبر ثلاثة أطوار في مرحلة ما قبل المدرسة وهذه الأطوار هي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- في الطور الأول يكون الطفل عند اكتمال عامه الثاني واعياً بالرغبات ويستطيع أن يعبر لفظياً عن رغباته عما يريد ويحب، ويقول " أنا أحب هذا ... وأنا لا أُريد هذا "، وهو يربط دائماً بين رغباته وسلوكه، كأن يقول " إنني أكون سعيداً لو حصلت على مزيدٍ من الحلوى"، في هذه المرحلة يتأكد أن الأطفال الآخرين لديهم رغبات أيضاً مثل ما لديه من رغبات ، وإن هذه الرغبات هي التي تقف وراء السلوك.

٢- وفي الطور الثاني وتحديداً في سن الثالثة يحدث تغيراً هاماً حيث يستطيع الطفل أن يميز بين العالم العقلي والعالم المادي، ومعظم أطفال الثالثة يستطيعون استخدام الأفعال العقلية مثل " أنا افكر، أنا اعتقد، أنا اتذكر، أنا أنسى" التي توحي بفهم أولي وبدائي للحالات العقلية المختلفة، ويؤكدون على الرغبات في تفسير سلوك الآخرين.

٣- وفي الطور الثالث عند اكتمال عامه الرابع، تأخذ الحالات العقلية موضعا مركزياً ومتوسطا من تفكير الأطفال لافعالهم وأفعال الآخرين، وهذا يعني أن الأطفال في هذا السن يفهمون أن سلوكهم وسلوك الآخرين يعتمد على معتقداتهم حول الأحداث حتى لو كانت هذه المعتقدات خطأ.

أكدت العديد من الدراسات التي أجريت على الأطفال بأعمار مختلفة على وجود مراحل متطورة لنظرية العقل لدى الأطفال، ففي دراسة ستين (Steen, 1997) التي تركزت على فحص الأحداث الجارية في كل مرحلة من مراحل النمو تبين أن:

- المرحلة الأولى:

يظهرالأطفال في عمر السنة والنصف القدرة على الانتباه المشترك حيث يكون الطفل غير قادر على فهم ما ينظر إليه الآخرون فقط بل أن الطفل والآخرين ينظرون إلى الشئ نفسه. إن طفل الثمانية عشر شهراً يدرك أن أمه تنظر إلى لعبة مثلاً وهو بنفس الوقت يفهم أنه وأمه ينظران إلى نفس الموضوع وهو اللعبة، كما أن الدراسة أشارت إلى أن أطفال هذا العمر قادرون على مهارة الإشارة إلى الشيء حيث يستخدم طفل هذه المرحلة الإشارة إلى الأشياء لجذب انتباه الكبار لذلك الشيء الذي يريده.

- المرحلة الثانية:

في الطور الثاني من مراحل تطور نظرية العقل فإن الأطفال من عمر سنة ونصف إلى سنتين قادرون على فصل التخيل عن الواقع أو الحقيقة، حيث يبدأ بفهم الحالة العقلية للتظاهر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المرحلة الثالثة:

في هذه المرحلة والتي تمتد من عمر ٣ – ٤ سنوات تتطور لدى طفل هذه المرحلة القدرة على فهم المعتقد الخطأ حيث إنه لم يكن قادراً قبل هذه المرحلة على فهم أن الآخرين لديهم معتقدات تختلف عن معتقداته الخاصة وهذا يعني أن الطفل قبل هذه المرحلة يفترض أن الآخرين يعرفون الشيء نفسه الذي يعرفه.

- المرحلة الرابعة

حيث يبدأ الطفل في سن ٦-٧ سنوات بأن يدرك أن الآخرين يمثلون حالة عقلية أخرى، وفي هذه المرحلة يمكنه ان يحل المعتقد الخطأ من الدرجة الثانية.

- المرحلة الخامسة:

وهي تتحدد بالعمر من ٩-١١ سنة حيث يطور طفل هذه المرحلة قدرات أعلى لنظرية العقل كالقدرة على فهم ومعرفة هفوات اللسان والتي تظهر عندما يتفوه الشخص بشيء كان يجب عليه أن لا يقوله (الجوالدة، ٢٠٠٨).

وقد كشفت العديد من الدراسات والأبحاث أن نظرية العقل تتطور بشكل مرحلي فقد أشار كل من جوبنك وبيرك وبور إلى وجود مراحل تطورية لنظرية العقل وهي:

١- ان الأطفال من عمر السنة والنصف إلى ثلاث سنوات يميزون بين الأحداث الفيزيائية والعقلية فهم يميزون بين الأرنب الحقيقي والأرنب المتخيل.

٢- في عمر ثلاث سنوات يميز الأطفال عمليات التفكير عن العمليات العقلية الأخرى ويدركون أن الشخص يمكن أن يفكر في شيء ما دون أن يراه.

٣- في عمر الأربع سنوات يدرك الأطفال أن من الممكن أن توجد لدى الآخرين معتقدات خطأ ، وأنه يمكن أن تختلف المعتقدات عن الواقع.

٤- في عمر الخمس سنوات يميز الأطفال بين المعلومات التي تنسى بسرعة وبين المعلومات التي يجب الاحتفاظ بها لفترة طويلة من الزمن.

٥- في عمر ست إلى سبع سنوات يدرك الأطفال أن الآخرين يمثلون حالة عقلية أخرى (مقابلة، ٢٠٠٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما بالنسبة للفروق بين الجنسين في تطور نظرية العقل لدى الأطفال فالعديد من الأبحاث أظهرت أن الاباء يناقشون الجوانب الانفعالية للخبرات السابقة مع الإناث أكثر من الذكور، يظهر هذا الاختلاف بشكل متوازٍ مع لغة الأطفال بشكل عام الأمهات يناقشن الغضب بشكل أكثر تكراراً مع الذكور من الإناث، في حين يناقشن الانفعالات بشكل أكثر تكراراً في حديثهن مع الإناث عنها مع الذكور (Flavell, Miller, Miller, 1995).

على الرغم من أهمية المهارات الاجتماعية والانفعالية في المراحل المبكرة من النمو إلا أن آراء الباحثين تختلف حول مسألة التدريب على هذه المهارات ومتغير الجنس، في حين أشار آخرون إلى وجود اختلافات في نوعية المهارات التي يتفوق فيها الذكور على الإناث أو تلك التي تتفوق بها الإناث على الذكور، كما أن العديد من الأبحاث أشارت إلى تفوق الإناث في بعض الظواهر النمائية كالجوانب الانفعالية واللغة والتي يمكن أن تلعب دوراً فاعلاً في التعبير عن مشاعرهن بشكل واضح، ولجوئهن إلى التعبير عن تلك المشاعر باستخدام الكلام كبديل عن المواجهة الجسدية والدخول في النزاعات (Berk, 2002).

فمن المألوف، أن الإناث يتفوقن على الذكور في النمو اللغوي، ممّا يقود إلى الاستفسار، عمّا إذا كان نشوء نظرية العقل، يختلف باختلاف الجنس. لذا كان هذا التقارب في إمتلاك الإناث والذكور للقدرات، مبرراً لإدخال متغير الجنس كمتغير تصنيفي في الدراسة، ويأتي إدراك الطفل لهويته الجنسية بمجرد إدراكه للفروق بين البنت والولد، والذي يحدث في سن مبكرة في حوالي سن الثانية وإسهام التنشئة الاجتماعية والتعأونية التي تختلف بين ثقافة وأخرى (كوننا ندرس مقارنات عبر الثقافات) لتحديد الدور الجنسي لكل من الذكور والإناث، كعامل لإدخال هذا المتغير في الدراسة الحالية.

مظاهر نشوء نظرية العقل:

من مظاهر التطور المعرفي المتعلقة بنشوء نظرية العقل: التفكير بالتفكير، التمييز بين الخيال والحقيقة وإدراك المعتقدات الخطأ، التمييز بين المظهر الخارجي للشيء وحقيقة الشيء وفيما يلي وصف تفصيلي لكل هذه المظاهر:

١- التفكير بالتفكير:

إن الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة عموما يعتقدون بأن النشاط العقلي يبدأ ثم يتوقف، فإن لم يكن هناك شيء ملح يتطلب التفكير، فان التفكير لا يحدث بالمرة، فهم على ما يبدو غير مدركين أن العقل منهمك وبشكل مستمر بالتفكير كما أنهم يدركون ان الافراد يفكرون باستخدام اللغة ويتحدثون إلى انفسهم بصمت عندما يفكرون (أبو غزال، ٢٠٠٦؛ قطامي، ١٩٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- التمييز بين الحقيقة والخيال :

يبدأ الطفل التمييز بين الحقيقة والخيال من (١,٥ – ٣) سنوات، فطفل الثلاث سنوات يعرف الفرق بين الكلب الحقيقي والكلب الذي شاهده في التلفاز فهم يتظاهرون بعمل اشياء معينة ويدركون أن الآخرين يمكن أن يتظاهروا بعمل أشياء معينة.

٣- إدراك المعتقدات الخطأ:

لا يستطيع الأطفال قبل ان يصلوا إلى عمر ٤ أو ٥ سنوات أن يدركوا ويفهموا أن الآخرين لديهم معتقدات خطأ وهذا الفهم ينتج عن التأكد من أن الافراد يتبنون تمثيلات عقلية للحقيقة التي يمكن أن تكون أحيانا خطأ ، فطفل الثلاث سنوات يظهر نقصا في مثل هذا الفهم، ويبدو أن طفل الثلاث سنوات يفشل في الوصول إلى هذا الفهم بسبب تمركزه حول ذاته مما يحد من مرونة تفكيره أكثر من كونه يفتقر إلى إدراك التمثيلات العقلية.

كذلك الأطفال الاكبر سناً يظهرون تحسناً واضحاً في فهم التمثيلات العقلية نتيجة للقدرة على إدراك وجهات النظر المختلفة التي سيظهرها ويتبناها غيرهم من الأفراد، ويستطيع طفل الأربع سنوات أن يفهم أن الشخص الذي يرى أو يسمع جوانب مختلفة من الحدث نفسه يمكن أن يحمل اعتقادات مختلفة تخص هذا الحدث. (Flavell et al, 1995).

٤- التمييز بين المظهر الخارجي والحقيقة:

من وجهة نظر العالم بياجيه لا يمكن للطفل أن يصل إلى القدرة على التمييز بين المظهر الخارجي والحقيقة إلا عندما يصل إلى (٥ – ٦) سنوات، وقد أشارت الأبحاث إلى أن هذه القدرة تبدأ بعمر (٣-٤) سنوات، وربما يكون هذا التفكير مسؤولاً عن حالات الرعب الملحوظة عند الأطفال عندما يشاهدون أفلام الأشباح المرعبة. فعندما يصبح الطفل قادراً على التمييز بين ما هو مادي وما هو عقلي بمعرفة أن التمثيلات العقلية قد تختلف عن الشيء الذي تمثله في الواقع تظهر هذه القدرة عندها يبدأ باللعب التخيلي في العام الثاني وفهم جوانب في اللعب التخيلي، يبدأ فيها الطفل بعزو الحالات العقلية إلى الآخرين. (Wimmer & Perner, 1983).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكونات نظرية العقل:

تدل الدراسات والأبحاث التي تناولت نظرية العقل أنها تتكون من مجموعة من المكونات وهي:

١- الإشارة أو الاستدلال ماذا يفكر شخص آخر، ماذا يشعر من خلال السلوك الخارجي الذي يصدر عنه.

٢- التنبؤ بالسلوك المستقبلي للاخرين بناءً على الاستدلال بحالاتهم العقلية.

٣- تغيير أو تعديل سلوك الشخص بالاعتماد على ماذا يعرف سابقاً أو ماذا يعتقد أو ما يعرفه الآن أو ماذا يعتقده الآن (Twachtmen-Cullen, 2000).

أما الأشخاص الذين لا يستطيعون تطوير نظرية العقل فهم يشتركون بعدم القدرة على تطوير مدى واسع من الخبرات من مثل:

١- عدم الحساسية لمشاعر الآخرين.

٢- عدم القدرة على الأخذ بالحسبان ما الذي يفكر فيه الاخرون.

٣- عدم القدرة على مفأوضة الآخرين من خلال قراءة استجاباتهم.

٤- عدم القدرة على قراءة مستوى الاهتمام لدى المستمع في حديثه معهم.

٥- عدم القدرة على اكتشاف نوايا المتحدث.

٦- عدم القدرة على توقع ما يمكن أن يفكر فيه الآخرون في سلوك شخص ما.

٧- عدم القدرة على الفهم الخطأ Misunderstanding.

٨- عدم القدرة على الخداع أو التضليل.

٩- عدم القدرة على فهم مسببات السلوك.

١٠- عدم القدرة على فهم القواعد غير المكتوبة كالأعراف والتقاليد.

١١- صعوبة الأخذ بالحسبان ما الذي يعرفه الآخرون أو يمكن أن يتوقعوا أن يعرفوه.

١٢- مشاركة محدودة في الانتباه يقود ذلك إلى استدلال أحمق.

١٣- لغة غير واضحة متحذلقة وغامضة. (الإمام والجوالدة، ٢٠١٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشير وايمر وبيرنر (Wimmer & Perner, 1985) إلى أن نظرية العقل تتكون من مستويات مختلفة وتتمثل بما يلي:

- المستوى الأول: المعتقد من الدرجة الأولى.

  وهو يشمل وصف ما يفكر به شخص ما حول أحداث حقيقية.

- المستوى الثاني: المعتقد من الدرجة الثانية.

  وهو يشمل التفكير بما يفكر به شخص أخر حول أفكار شخص ما.

- المستوى الثالث: المعتقد من الدرجة الثالثة.

  وهو يشمل حالة يكون فيها الفرد قادراً على التفكير بماذا يفكر به الأخرون حول أفكاره الخاصة.

نشوء نظرية العقل:

لقد تركزت الدراسات العالمية على زمن نشوء هذه القدرة وتطورها، وكانت نتائج هذه الدراسات قد أظهرت اختلافاً في تطور مراحل نظرية العقل وفي بداية تشكل أو نشوء ظهور نظرية العقل عند بعض البيئات الثقافية (Wellman et al, 2006).

وعلى الرغم من أن الاتجاه الأكثر قبولاً لدى علماء النفس المعرفي هو اعتبار نظرية العقل قدرة فطرية تنشط في حدود السنة الثالثة، وتتطور عبر مراحل متباينة ومرتبطة ببعض القدرات الأخرى ومنها ما أشار إليه هجز وآخرون (Hughes et al, 2005) من حيث إن اكتساب الطفل لنظرية العقل ذو صلة وثيقة بالنمو المعرفي والعقلي وتطور الوظائف التنفيذية (Executive Functions) لديه، وهي وظائف نفسية تتجلى بقدرة الطفل على كف سلوكه وسيطرته على نزعاته (Impulse control) وهي وظائف تنجم عن نضج الفص الجبهي (الأمامي) في الدماغ (Pre – frontal lobe).

ويقدر العلماء أن سن اربع سنوات هو العمر الذي تنشأ فيه نظرية العقل. إلا أن الفروق الفردية واسعة في هذا الصدد (Astington & Jenkins, 1996).

إن اكتساب نظرية العقل ظاهرة شاملة لا تعتمد على الثقافة التي ينشأ فيها الطفل، بينما تشير العديد من الأبحاث إلى أن الخبرات الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في تكوين نظرية العقل وبلورتها، إن الأبحاث السابقة أظهرت إن فهم نظرية العقل تتطور بسرعة مختلفة في البيئات الثقافية المختلفة التي ينشأ فيها الأطفال، ليظهر لدينا السؤال هل هذه الاختلافات في التوقيت تمثل أنماطاً معينة من التعلم الثقافي وإلى أي مدى يعتبر هذا التسلسل في فهم نظرية العقل شامل وعالمي وما مدى ارتباطها بالثقافة؟ (Wellman et al, 2006).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تم وصف هذه الاسئلة باستخدام مقياس يفحص أداء الأطفال الصينين ومقارنة أدائهم بأطفال يتحدثون الإنجليزية ويعيشون في أميركا واستراليا، وظهر أن هذا التسلسل متسق في فهم نظرية العقل ويختص بمرحلة ما قبل المدرسة، كما أن كلاً من المتحدثين باللغة الإنجليزية والصينية أظهروا فهماً للرغبة يسبق فهم الحالات العقلية ومعرفة المعتقد الخطأ والانفعالات المخبأة، ومثل هذا التسلسل واضح بأنه يتطور بشكل عالمي شامل، فكل الأطفال يفهمون هذا المعتقد في الطفولة بينما التوقيت يختلف من بيئة إلى أخرى بمعدل (٣-٥) سنوات في بعض المواقع وأحياناً من (٦-٧) سنوات في مواقع أخرى (Wellman et al, 2001).

ويؤكد نيبست (Nibset, 2003) كما ورد في (Wellman et al, 2006) أن المعرفة الغربية تركز على الحقيقة والاعتقاد بينما المعرفة الصينية تركزعلى المعرفة فقط، وهذا يفسر أن فهم الرغبات المتعارضة للصينين يظهر قبل الاعتقادات المتعارضة وقد يعود سبب ذلك إلى الاختلاف بين الثقافات حيث إن نظرية العقل نتاج الخبرات والأحاديث والعوامل الاجتماعية التي تختلف من مجتمع إلى آخر.

وتؤكد الدراســـات التي أجريت في هذا الســـياق على أن بعض اللغات ترمز إلى الحالات العقلية بشـكل أكثر غنى من لغات أخرى وبعض الثقافات تشـجع التفكير في الحالات العقلية والحديث عنها أكثر من ثقافات اخرى (Flavell, 1997).

إن ما أشار إليه نبست يدعونا إلى التساؤل التالي: هل هذا الاختلاف عبر الثقافات يمثل تأخراً أو تسارعاً أم هل يعكس طرقاً مختلفة في تطور هذه المفاهيم؟ (Wellman et al, 2006).

وبالتالي فإن الإفتراض الأكثر قبولاً لدى الباحثين يتمثل في أن فهم الأطفال للعقل يعكس خليطاً من استفسار عالمي شامل وعوامل أخرى مرتبطة بالثقافة (Wellman et al, 2008).

وفيما يلي مجموعة العوامل التي قد تكون مسؤولة عن ذلك:

أ- اشكال الاتصال المبكرة : Early Forms of Communication

إن فهم معتقدات الآخرين ينشـأ من أشـكال الاتصـال الأولى التي يختبرها الطفل خلال حياته من مثـل الانتبـاه المشـــترك Shared Attention والمرجعية الاجتماعية Social Reference Sigman & (Kasari, 1995).

ويؤكد ويلمان وآخرون (Wellman et al, 2008) أن انتباه الأطفال الرضـع للسـلوكات المقصـودة هو بمثابة متنبئ قوي لنظرية العقل لدى أطفال ما قبل المدرسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن فهم أو نشـــوء نظريـة العقـل لـدى الأطفال الطبيعين مختلف عما لدى الطفل الذي يعاني من التوحد، حيث تبين أن عدداً كبيراً من هؤلاء يتأخر بشـكل كبير وبعضـهم لا يصـل إلى النمو الطبيعي أبداً، كما يمكن أن تتعطـل نظريـة العقـل في مرحلـة من المراحل النمائية، فالذي يحدث للطفل المتوحد الذي لا يطور الانتباه المشترك حيث ان الطفل في عامه الأول يتتبع النظر إلى نفس الهدف الذي ينظر إليه الآخرون أو ما يسـمى بالانتباه المشـترك، وهو معرفة أن سـلوك الشـخص يتجه نحو أهداف مشـتقة من رغبات مدفوعة. كذلك أشـار بارون- كوهن أن الجذور الحقيقية في التوحد تكمن في عدم القدرة على تتبع انتباه الآخرين فاذا كان الطفل غير قادر على معرفة ما الذي ينظر إليه شخص آخر فإنه لن يستطيع فهم وجهات نظر الآخرين وإذ لم يسـتطع ربط هذا التطور مع الرغبة، فهو لن يسـتطيع فهم الدوافع والنوايا للأطفال الآخرين (Baron-Cohen, 1995).

ب- اللعب التخيلي:

يزود اللعـب التخيلي الطفـل بـأســاس محتمـل للتفكير في الحياة العقلية حيث إن الفهم المتقدم للاعتقـادات الخطأ والمظاهر الأخرى من العقل ونتيجة الانغماس في اللعب التخيلي ما هو إلا مؤشر داعم لهذه الفكرة.

في هذا الصـدد تشـير البحوث إلى أن الأطفال الذين يحرمون من اللعب الاجتماعي مع اطفال من أقرانهم تنشـأ لديهم صـعوبات في فهم وجهات نظر الآخرين وفي مسـايرة رفاقهم إذا ما قورنوا بالأطفال الذين يلعبون مع أقرانهم خلال سنوات ما قبل المدرسة.

فمن الملاحظ أن الأطفـال ينخرطون في بـدايـة العـام الثـاني في لعب ادعائي أو تظاهري، وفي ما بين العام الثاني أو الثالث يصـبح اللعب أكثر تعقيداً ويتضمن أناساً آخرين، قبل وصوله العام الثاني فهو يعرف أن لعبته جائعة يعني أنه يفهم أن للآخرين انفعالات لكنه ما يزال متمركزاً حول ذاته، عندما يقوم الطفل بأدوار متنوعة من خلال اللعب ويسـتخدم شـيئاً ما لتمثيل شيء آخر، مثلا (اسـتخدام العصـا بدلاً من الحصـان) فإنه يدرك أن العقل يسـتطيع أن يغير معاني ومدلولات الأشـياء. إن هذه الخبرات تبلور إدراك الطفل لما تتركه الاعتقادات من آثار السلوك. (أبو غزال، ٢٠٠٦).

ومن الدراسـات التي أجريت في هذا الموضـوع دراسـة ليلارد (Lillard, 2000) والتي تشـير إلى أن الأطفال الذين ينغمسون بقدر كبير في اللعب الادعائي والتظاهري يكونون أقل عرضة من غيرهم للفشل في التمييز بين معرفتهم ومعرفة الآخرين (Lillard, 2000).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما اشارت لسلي (Leslie, 1994) إلى أن اللعب التظاهري يسهم في تنمية اهم القدرات المعرفية التي تنمو وتتقدم عن بقية القدرات وهي التفكير كوظيفة للعقل، وإنها هي التي تمكننا من أن نفكر في ذواتنا وذوات الآخرين كمفكرين وكائنات قادرة على أن نكون في حالات مختلفة ومتباينة في التفكير.

ج- اللغة: Language

إن فهم الحياة العقلية يتطلب قدرة على التأمل في الأفكار ويصبح ذلك ممكن الحدوث باستخدام اللغة، أو إن إدراك الاعتقادات الخطأ مرتبط بالقدرة اللغوية التي تظهر لدى الأطفال في عمر أربع سنوات فما فوق (Astington & Jenkins, 1996)

وفي دراسة التفاعلات التواصلية Communicative interactions تبين بأن معرفة الطفل للغة أخرى بالإضافة إلى لغته الأصلية، يزيد بشكل واضح من فهم الأطفال لعملية التمثيل العقلي وغير العقلي Mental or Unmental Representation، إضافة إلى أن هناك نتائج تم التوصل إليها حول الأطفال الصم الذين عاشوا مع أباء أصحاء سمعياً. فقد ظهر تأخر في تطوير نظرية العقل لديهم وتبين أنهم يفشلون في الأداء على أختبار نظرية العقل حتى الطفولة المتوسطة والمراهقة (Peterson, Wellman & liu, 2005). وتلقي هذه النتائج الضوء على بعض العوامل والآثار البيئية في اكتساب نظرية العقل (Hughes et al, 2005).

كما أفادت أستنغتن (Astington, 2001) أن دور اللغة في تطور نظرية العقل مهم من حيث أنها:

- تستخدم في تمثيل الحالات العقلية ومن ضمنها المعتقد الخطأ.
- تعتبر إحدى الطرق التي تتم بها معرفة الوعي باتجاهات الآخرين حيث أصبح الاهتمام الأخذ بعين الاعتبار التفاعل ما بين المصادر الداخلية للأطفال وعالمهم الاجتماعي.

كما أكدت ذلك دراسة كل من بيرنر ودوهيرلي (Perner & Doherly, 1998) التي تناولت طبيعة العلاقة بين الوعي ما وراء اللغوي وفهم المعتقد الخطأ حيث يظهر أن هناك علاقة بين الوعي فوق اللغوي (ما وراء اللغوي) وفهم الأطفال الصغار للتمثيلات Representation . وقد اظهرت دراسة بياليسولك (Bialyslok, 1997) أن الأطفال الذين لديهم معرفة بلغة ثانية يؤدون مهمات نظرية العقل بشكل أفضل من الأطفال أحادي اللغة، كما أنهم يؤدون بشكل أفضل عندما تكون المهمات تتطلب مستويات مرتفعة من السيطرة المعرفية Cognitive Control وهذه الدراسة تدعم العلاقة اللغوية بين معرفة لغة ثانية والقدرات التمثيلية كما ورد في (Symons, 2004).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- المحاكاة (التقليد) Imitation

تســـهم المحـاكـاة في الفهم المبكر للحيـاة العقليـة فخطط الرضـــيع البدائية للتقليد تعكس بعض الحالات العقلية عنده وفي الوقت نفســه فهي تعلم الرضـيع بأن الآخرين يشـبهونه وهذا ربما يدفعهم إلى استنتاجات أن الآخرين هم مخلوقات عاقلة ومفكرة (Meltzoff, 1999).

و- التفاعل الاجتماعي Social Interaction

إن الجـدل القائم هو " كيف يفهم الأطفال العالم الاجتماعي والنفسيـــ" وهو ما يعرف بنظريات العقل للأطفال، حيث تزايد تأثير الاهتمام بأثر التفاعل الاجتماعي على نمو الفهم العقلي للأطفال مما أعاد فتح القضية، "كيف يصل إلى فهم العقل" واستمر الجدل حول إذا ما كانت هذه القدرة على قراءة العقول هي قدرة فطرية أم تحتاج إلى علاقة إنسانية لكي تظهر فيها.

ومن هذه الأبحاث أظهرت النتائج أن اكتســاب نظرية العقل يتم اكتســابها بسرـعة لدى الأطفال الذين يعيشون في العائلات الكبيرة (Ruffman, et al, 1998).

وقد أشـــارت الأبحاث التي قام بها كل من بيرنر ورفمان وليكمن (Perner, Ruffman, Leekman, 1999) حول أثر الأقران إلى أن فرص اللعب التظاهري مع الاقران يســهل القدرة على قمع وتجاهل الواقع Suppress Reality ويؤثر إيجابياً في أدائهم على اختبار المعتقد الخطأ وبالتالي تسهم هذه القدرة في اكتشاف الحالات العقلية للاخرين.

كما أكد كل من بيرنر ورفمان وليكمن (Perner, Ruffman, Leekman, 1999) أن الأطفال الذين تربوا مع وجود إخوة كان أداؤهم أفضـل على اختبار فهم المعتقد الخطأ، ويجيبون بطريقة أفضـل وبعمر أبكر ممن لا يعيشون مع اخوة.

وفي هذا الصـدد فقد وجد لويس وآخرون (Lewis et al, 1996) أن هذا الارتباط بين عدد الإخوة والأداء على فهم المعتقـد الخطـأ، ولكن هذا التأثير يحدث من قبل الإخوة الأكبر ســناً يكون عند مقارنته بوجود أطفال أصـغر من الطفل نفســه، كما أن الصرـاعات بين الإخوة تزودنا ببيئة تقوم على تنمية النمو المعرفي والاجتماعي وبشـكل خاص على نمو نظرية العقل. حيث أن للمجادلات والمناقشات بين الإخوة أثراً إيجابياً يرتبط مع الأداء على مهمة أخذ وجهة نظر الآخرين. (Hughes et al, 2005).

وفي دراســة حـديثـة أجريـت من قبـل هجز وآخرين (Hughes et al, 2005) بينت أن طبيعة التفـاعلات التي يختبرها الطفل، تؤثر في تطوره أكثر من عدد الأشـــخاص الموجودين في البيت كما أظهرت النتائج أن الانماط التفاعلية لها علاقة مع النمو المعرفي الاجتماعي وأن النمط الوالدي له تأثير على الأداء وعلى المعتقد الخطأ (فهم المعتقد الخطأ) وأكثر من ذلك أظهرت عدد كبير من الدراسات أثر الارتباطات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثل اللغة والفهم الاجتماعي حيث تبين من نتائج الدراسة الطولية، إن أشكال الأحاديث العائلية حول الحالات العقلية ارتبطت في النجاح على اختبار المعتقدات الخطأة فيما بعد.

بالإضافة إلى ذلك فإن أحاديث الأم "المنفتحة عقليا" والتي تستخدم مصطلحات منفتحة عقلياً، يظهر أن أطفالها لديهم فهم متقدم للمعتقدات الخطأ أكثر من الأطفال الذين لا يتعرضون إلى هذه المصطلحات (Meins & Fernayhough, 1999; Meins et al, 1998).

ومن المصادر الأخرى التي دعمت أهمية التفاعل الاجتماعي في تطور الفهم العقلي تلك التي أتت من الدراسات التي أجريت على الأطفال الصم، فقد ظهر في عدد من الدراسات أن الأطفال الصم الذين يتربون في بيوت أهلها سالمون (لا يعانون من الصمم)، يتأخرون في فهم المعتقد الخطأ، بينما الأطفال الصم الذين يعيشون مع آباء يعانون من الصمم ويستخدمون لغة الإشارة لا يتأخرون في فهم المعتقد الخطأ عند مقارنتهم مع الأطفال الطبيعين (Peterson, et al, 2005).

إن تعلم الأطفال الصم لغة الإشارة بعمر مبكر من أهلهم الذين يشاركونهم هذه اللغة يعرضهم إلى الأحاديث والمناقشات منذ صغرهم، بينما الآباء الذين لا يعانون من الصمم أقل طلاقة في استخدام لغة الإشارة في حديثهم من أبنائهم وعندئذ لا يتعرض أبناؤهم إلى المناقشات والأحاديث المعقدة Complex conversation حول الحوادث اليومية التي تتضمن سلوك وتصرفات الآخرين ومعتقداتهم وانفعالاتهم. فالأحاديث حول العالم العقلي يمكن أن تكون منبعاً أساسياً لتطور الفهم الاجتماعي، حيث أصبح من الضرورة تفسير هذه الأدلة المشتركة تقدرها جوانب من مظاهر التفاعل الاجتماعي ترتبط مع الفهم الاجتماعي من خلال تفسير متكامل للنمو المعرفي الاجتماعي (Carpendale & Lewis, 2002).

إن الأطفال في سن ما قبل المدرسة الذين يتفاعلون مع رفاق أكبر سناً يظهرون تفوقا في إنجاز مهمات الاعتقاد الخطأ، كما أن الذين يتفاعلون مع عدد أكثر من الرفاق الأكبر سناً ينجزون مثل هذه المهمات بشكل أفضل مقارنة مع الذين يتفاعلون مع رفيق وأحد. إن امتلاك رفيق أكبر سناً ربما يسمح بتفاعل أكثر، مما يلقى الضوء على أثر الاعتقادات في السلوك من خلال المضايقات، الخداع واللعب الإيهامي ومناقشة الانفعالات التي تحدث أثناء التعامل الاجتماعي، بالإضافة إلى أثر الرفاق، فإن التفاعل مع الأفراد الناضجين يؤدي إلى مزيد من الفهم العقلي فوجود الطفل داخل هذه الأسر الممتدة قد يساعده على ملاحظة وجهات نظر متعددة حول كثير من القضايا من خلال الاحاديث التي تتم حول الحالات الداخلية. (Ruffman & Slade, 2005).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبدو أن للتفاعل الاجتماعي بين الطفل من جهة والأباء والأخوة والأقران صلة وثيقة بنمو نظرية العقل وبخاصة نمط الأحاديث التي تدور بينهم حول أفكار الآخرين ومشاعرهم والحالة العقلية لديهم (Bretherton & Beaghly, 1982).

أساليب قياس نشوء نظرية العقل:

لقياس نشوء نظرية العقل، فقد ابتكرت أساليب عدة منها:

١- ملاحظة سلوك الأطفال اليومي وتسجيله والالتفات إلى مؤشرات وجود نظرية العقل لديهم.

٢- يمكن فحص المهارات المعرفية التي تشكل الأسس لنظرية العقل مثل فهم مقاصد الآخرين الانتباه المشترك Shared Attention.

٣- حاول الباحثون النظر في العلاقة بين نظرية العقل لدى الطفل وعدد من العوامل البيئية التي يمكن أن تسهل أو تعرقل نموها (الحمداني، ٢٠٠٦).

الخلفية النظرية لنظرية العقل:

ولتفسير التطورات التي واجهت منهج بياجيه في النمو المعرفي، فقد ظهرت نظريات سميت مرحلة ما بعد بياجيه (Post-Piagtian-era) ومنها النظرية الترابطية (Connectionism) والنظرية الفطرية المعدلة (Moudularty Nativism)، ونظرية النظرية (Theory of theory) وجميعها اهتمت بتفسير نظرية العقل (Meltzoff, 1999) كما سيتم استعراض نظريات أخرى كنظرية السياق الاجتماعي لفايجوتسكي ونظرية المحاكاة.

١- النظرية الترابطية (Connectionism)

تعد النظرية الترابطية إحدى نظريات التعلم، التي تفسر سلوك الإنسان على أنه مثير واستجابة، دون الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الوسيطية كالعقل أو التفكير أو العمليات الذهنية وقد أطلق أنصار هذه النظرية على تلك العمليات مفهوم الصندوق الأسود، وتستند النظرية الترابطية إلى افتراض أساسي مفاده أن دراسة السلوك البشري لا تتم إلا على السلوك الظاهر المشاهد للعيان (الخطيب، ٢٠٠٤).

إن أصحاب النظرية الترابطية في تفسيرهم للقدرة على التنبؤ بسلوك الآخرين يرون أنها تنبع من التفاعل الإجتماعي البيئي بين الطفل ومحيطه بوجود استعدادات وراثية وصلت إلى مرحلة من التطور تسمح بمثل هذه الروابط لأن تحدث، وعلى الرغم من نجاح الترابطية في وصف السلوك البشري إلا أنها بقيت عاجزة عن تقديم تفسير منطقي للكفايات الفطرية المخزنة لدى الطفل والتي تمكنهم من اكتساب ثقة المجتمع الذي يعيشون فيه (Meltzoff & Gopnik, 1993).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- النظرية الفطرية المعدلة Modularity

يتضـــمن هـذا المبدأ إن العقل يتكون من مجموعة منفصـــلة من النماذج، أو الانظمة (System Modals) والمكونات الداخلية المتخصـصـة وتعمل باسـتقلال عن بعضـها بعضـاً، يختص كل نموذج بإدراك جانب معين من جوانب المعرفة كاللغة، والعقل، فالدماغ مركب بطريقة تتضـمن فروضـاً خاصـة بهذه الوحـدات، حيث تتم برمجة هذه الوحدات للتجاوب مع أنواع خاصـــة من المعلومات. وحتى تعمل كل واحدة يجب أن تتوافر لديها خبرات بســيطة. فالتقدم معرفياً في مجال معين، لا يرتبط بالتقدم في جانب آخر وهذا الانفصـال في القدرات المعرفية المختلفة قدم كدليل على عدم الارتباط بين مختلف الاضـطرابات النمائيـة، حيث يتبين أن المصـــابين بمتلازمة وليم يظهرون نظرية عقل ســـليمة، بينما يتأخرون في النمو العقلي في مجالات أو جوانب أخرى. (Gopnik & Meltzoff, 1997).

يرى فودر (Foder, ١٩٧٦) بأن نظرية العقل عبارة عن وحدة معالجة عقلية محددة وراثيا، فهي نموذج فطري ينشـط في سـن الثالثة بفعل النضـج والتفاعل مع الخبرات، ففهم سـلوك الآخرين ومعرفة نواياهم لا تخضـع إلى عوامل بيئية إنما إلى ميكنزمات معرفية متخصصة في فهم أو الوعي بحالات الآخرين والاستدلال بحالاتهم. ومن الدلائل التي أشار إليها فودر ولسلي وبارون - كوهن أن الطفل الذي يعاني من التوحد يعاني من ضـعف أو تأخر في مجال نظرية العقل في حين أنه يمتلك قدرات في مجالات عقلية أخرى كالقدرة الرياضية (الحساب مثلا أو الفنون).

ومن النتائج التي أحدثت ثورة في فهمنا للإدراك الاجتماعي لدى الرضـــع التي وعدت بفهم عملية النمو المعرفي والتواصـلي، القدرة المبكرة لدى الرضـيع في أول أيامه على تقليد حركات الشفاه واللسان التي يقوم بهـا الآخرون، حيث اعتبر ذلك دليلاً على ان هذه القدرات الفطرية المبكرة لدى الرضـــيع تعود إلى قـدرتهم على وجود تمثيلات أوليـة بـدائيـة في الـذاكرة بعيـدة المـدى تظهر لاحقـا وفي ســـيـاق جـديـد (Meltzoff, 1999).

إضـــافـة إلى أن الأطفـال المصـــابين بـالتأخر العقلي، يؤدون بنجاح في اختبار نظرية العقل اذ إن انخفاض المسـتوى العام للذكاء لا يؤدي بالضـرورة إلى سـوء الأداء لدى الأطفال التوحديين للأنشـطة التي ترتبط بالصـعوبة هنا بالمجال العقلي الاجتماعي، وهذا قد يشـير إلى وجود قدرة بيولوجية خاصـة على فهم طبيعة العقول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- نظرية النظرية (Theory of Theory of Mind).

تعتبر نظرية النظرية من الاتجاهات الحديثة في النمو المعرفي، حيث تنظر إلى إن الأطفال يتمتعون بقدرات فطرية عالية على استخلاص المعلومات من الأحداث ويساعدهم ذلك على تشكيل أفكارهم، وفي ظل هذه الميول والخبرات تتكون لدى الأطفال أفكار خطأ ويختلف نوع الفكرة المكونة لدى الطفل من مجال إلى آخر، كما تختلف في معدلاتها من مجال إلى آخر، وهذه القدرات هي فطرية لاكتساب اللغة والمعرفة والعقل، ويتقدم الطفل في التفكير كلما تقدم الاكتشاف العلمي حيث يعد الأطفال علماء اجتماع صغار ناشئين، يجمعون أدلتهم عن طريق الإشارات والتنبيهات التي تصدر عن الآخرين وتستخدم في الفهم اليومي للناس ولتفسير سلوكهم والتنبؤ به (Gopnik & Meltzoff, 1993).

تهتم هذه النظرية باستعداداتنا الفطرية للتصرف كالعلماء، حيث ذهب كل من جوبنك وملتزوف (Gopnik & Meltzoff, 1993) إلى أن الطفل حديث الولادة يأتي إلى العالم ولدية قدرة على تطوير النظريات والفروض حول كيف يعمل العالم من حوله وحتى قبل اكتساب اللغة ووضع الفروض وبناء التوقعات.

تشير نظرية النظرية إلى حقيقة الموقف النظري السائد في البحث حول فهم الحالات العقلية، إن الأطفال يبنون نظريات لحالتهم العقلية شبيهة بالنظريات التي تبنى في مناحي أخرى من العلوم.

تشكل فكرة العقل أو نظرية العقل جانباً أساسياً من نظرية النظرية حيث إن الجدل يدعم نظرية النظرية التي تؤكد على دمج البناء الفطري وإعادة التنظيم النوعي في تفكير الأطفال معتمدة على المعطيات التي يبنيها الأطفال من السياق الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وتعد جذور هذه النظرية مبنية على أسس نظرية بياجيه كون المعرفة يتم تنظيمها، وإن الأطفال يكونون المعارف الجديدة، فالمعرفة الحالية تحدد نوع التغيير المحتمل حدوثه في طريقتهم في التفكير، وإن هذا التغيير إما لإن الأطفال مكتسبون لقدرة أو لمؤهلات معقدة لتمثل الحالات العقلية أو لأنهم يعدلون نظرياتهم في ضوء الأدلة التي لا تتفق أو تنسجم مع الإطار الحالي للفهم (Wellman, 1990).

ويرى جوبنك وميلتزوف (Gopnik & Meltzoff, 1997) أن الأطفال يطورون نظرية العقل على أساس منطقي من خلال ملاحظة ماذا يفعل الآخرون ويستنتجون لماذا يفعلون ذلك ويعد جوبنك من المدافعين عن نظرية النظرية ويؤكد على أن معرفتنا بذاتنا ومعرفتنا بالآخرين تحصل نتيجة لنفس النظرية، وان العمليات التي نكتشف بها الحالات العقلية للآخرين هي نفس الإلية التي نستدل فيها على سلوكنا ونتنبأ بها. ومن الأدلة التي يعتمد عليها المدافعون عن نظرية النظرية تتم من خلال ما كشف عنه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البحث عن الطفل التوحدي الذي يعاني من عجز في فهم عقول الآخرين حيث قاد منظري نظرية النظرية إلى افتراض مشابه على أن هؤلاء الأطفال يعانون ايضاً من عجز في فهم عقولهم.

٤- نظرية السياق الاجتماعي لفايجوتسكي Vygotsky

يرى فايجوتسكي أن فهم عملية تشكيل العقل من خلال التركيز على عملية النمو التي لا يمكن فهمها دون الرجوع إلى السياق الاجتماعي الثقافي الذي يحتضنها. ومن أهم ما قدمته نظريته اعترافها بالعامل الاجتماعي كأحد عوامل التطور المعرفي والنفسي- لدى الإنسان، ومن نتائج أبحاثه تحويل اهتمام الباحثين من البعد الفردي للتطور إلى أبعاد أوسع وأشمل تضم الوالدين والطفل نفسه وإخوانه والعائلة .

وقد تركزت أعماله على الكيفية التي تؤثر فيها الثقافة بما تحتويه من قيم ومهارات واعتقادات وعادات في الأجيال اللاحقة. فالتفاعلات الاجتماعية وتحديدا التعأون والحوار بين الطفل ومن يفوقونه معرفة من أفراد مجتمعه ضرورية جدا لإكساب الطفل سلوكاته وطرق تفكيره (Wertsch, 1995).

لقد عرف فايجوتسكي التفكير كأحد العمليات العقلية التي تحدث تذويت الادوات السائدة في الثقافة من خلال تفاعله مع مستخدمي هذه الأدوات وبناء عليه، فالتفكير عملية تتمتع بطبيعة اجتماعية تحصل نتيجة للتعايش ضمن مجموعة معينة، وإن الطفل الذي راقبه بياجيه وعرفه على إنه امتلاك للحقيقة، فإن فايجوتسكي يقول إنه موجود في المجتمع الذي يعيش فيه الفرد ويكون على شكل حكمة ثقافية يذوتها الطفل من خلال أحكامه. فالتطور المعرفي أو إكتساب المعرفة هي عملية تحدث ضمن سياق اجتماعي Socially Mediated Process ،تعتمد على دعم وعون الراشدين وأقران الطفل الأكثر نضجاً وخبرة، فعندما يحاول الطفل إتقان مهمات جديدة فالمعرفة ،تنتقل من الذين يعرفون إلى الذين لا يعرفون (ابوغزال، ٢٠٠٦).

وفي السنوات الأخيرة، تزايد إعداد المنظرين لتأثير العوامل الثقافية وإلاجتماعية، والتصدي لقضية عالمية نظرية العقل كما تقدمها الثقافة الغربية، أي أنها كباقي القدرات العقلية لا يمكن عزلها عن السياق الاجتماعي الثقافي الذي تتطور فيه، حيث إن اكتساب الطفل للمفاهيم لا يحدث في فراغ بل يمكن تخطيها من خلال انتقالها من شخص إلى آخر وتشير إلى أن الكبار في الثقافات المختلفة لديهم أفكار مختلفة عن العقل وحالات عقلية متباينة لذا فإن اقتراح الثقافة تلعب دوراً رئيسا في عملية النمو يعد مبرراً لا يمكن تخطيه (Lillard, 2000).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- نظرية المحاكاة (Simulation Theory)

يرى أنصـــار نظرية المحاكاة أنه يمكننا أن نســـتدل على الحالات العقلية للأخرين من خلال عملية تخيل الفرد نفســـه مكان الشـــخص الآخر وممارســـة أدواره وتخيل أفكاره ونواياه وســـلوكاته المحتملة أو الممكنة، ففي العلوم العصـــبية اســـتخدم مصـــطلح المحاكاة ليدل على اســـتثارة لاشـــعورية للمكانيزمات العصـــبية التي ترتبط بإنتاج الســـلوك الذي يشـــبه ما لدينا، وقد قدم هاريس وآخرون (١٩٩٢) إفتراض أســاسي في نظرية المحاكاة يشـير إلى تأمل الأطفال لمعتقداتهم بشـكل واعٍ بحيث يسـتخدمون هذا الوعي للاســـتدلال على الحالات العقلية للآخرين من خلال عملية المحاكاة مما يشـــكل لديهم الخبرة في عملية المحاكاة ولعب الدور وهنا يلتقي أنصار هذه النظرية مع أنصار نظرية النظرية في التركيز على عامل الخبرة في اكتســـاب المقومات المناســـبة لتطور نظرية العقل لدى الأطفال، كما ويشـــير هاريس وأخرون إلى أن الاهتمام الأســاسي في نظرية المحاكاة ينصـب على معرفة كيف يحســن الأطفال قدرتهم على قراءة العقول والتي تنحدر من التغييرات في المرونة التخيلية أكثر منها مما يتم نقله إلى الطفل (Flavell, 1999).

وتبدأ عملية المحاكاة من خلال مراحل متعددة ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

المرحلـة الأولى: قيـام الطفل بزيادة مخزونه من الخبرات في بنائه المعرفي والإنفعالي بما يلاحظه من تجارب الآخرين في المواقف المختلفة.

المرحلة الثانية: يتم فيها قيام الطفل بعزو وتفسير الموقف الذي تمت محاكاته إلى شخص آخر.

المرحلة الثالثة: قيام الطفل بتخيل ما قام به شخص آخر خلال موقف ما.

المرحلة الرابعة: قيام الطفل بتخيل موقف مقصود أو موضوع حقيقي والقيام بمحاكاته في الواقع.

إن نظريـة المحـاكـاة تنظر إلى الأطفال على أنهم قادرون على تقديم تفســـيرات مناســـبة وملائمة للحالات الذهنية لديهم بشكل أكبر مقارنة مع القدرة على تقديم تفسيرات للحالات الذهنية لدى الآخرين (Harris, 1992).

إن معظم أبحاث نظرية العقل تجاهلت العوامل السياقية بالتركيز على الأعمار الحاسمة وفي البحث عن عـالمية وشـــمولية هذه المفاهيم والمكونات التي يحتاجها الطفل لتطوير هذا الفهم كما أن مشـــكلة الأدب المتعلق بنظرية العقل تكمن في أن معظم هذه الاتجاهات تجاهلت آثر التنشـئة الاجتماعية، بينما يظهر من الأبحـاث الحـديثـة أن الفروق الفرديـة في الأداء على اختبـار فهم المعتقـدات الخطأ مرتبطة مع مظاهر من التنشـــئة الاجتماعية، وكون الاتجاه التقليدي لا يتعايش مع هذه الادلة التراكمية كأثر الأقران والإخوة والتي ظهر فيها أن طبيعة التفاعل الاجتماعي الذي يختبره الأطفال يرتبط بشـــكل محكم أو تام مع فهم تطور نظرية العقل لدى الأطفال، وهذا الذي أعاد فتح القضية الجدلية التي تقوم على إذ ما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت القدرة على قراءة عقول الآخرين فطرية وانها تتطور ذاتيا من خلال ميكانيزم طبيعي بيولوجي أم إنها تحتاج إلى علاقة إنسانية لكي تظهر وتنمو داخلها (Carpandale & Lewis, 2002).

إن تزايد التركيز على العوامل الاجتماعية، ولوقت قريب جداً فإن الجدل المرتبط بنظريات الأطفال حول نظرية العقل بين النظريات المسيطرة الثلاث (نظرية النظرية، النظرية المعدلة، نظرية المحاكاة) إعادة التفكير بآثر العوامل الاجتماعية والثقافية مع أن التحليلات الأخيرة الحديثة شهدت تناقحاً بين وجهات النظر المسيطرة.

في العقدين الاخيرين جذب الباحثين في ميدان النمو المعرفي كيفية تطور فهم الأطفال للعقل؟ وكيف يعمل؟ كيف يستطيع الأطفال فهم الانفصال العقلي بين الذات والآخرين؟ (التمييز بين الذات والآخرين) وكيف يطبقون هذا الفهم عند تفاعلهم الاجتماعي مع الآخرين؟ فالتساؤلات التي أثيرت هنا حول فهم الذات وفهم الآخرين، والعلاقة بينهما هل يسيران بشكل متوازٍ ويستخدم فيهما نفس العمليات المعرفية؟ أم هل يسبق أحدهما الآخر؟ (Astinghton, 2001).

ومن مجالات البحث التي ارتبطت في الجدل بين النظريات المختلفة التي تشكل فصلاً بين هذه الأطر النظرية مجال أسبقية النشوء والتطور لعزو الحالات الذهنية تبعاً للمعتقد الشخصي أو ما يعرف بنظرية العقل للذات من جهة أو تبعاً لمعتقد الآخرين أو ما يعرف بنظرية العقل للآخرين من جهة أخرى، وفي هذا الصدد يشير كل من مالتزوف وجوبنيك إلى أنه تبعا لهذه الهيكلية والإطار يبدأ فهم الفرد لذاته ويمتد لمعرفة الآخرين من خلال عملية قياسية.

ويذكر كل من ميلر وويلمان وآخرين (Wellman & Miller et al, 2006) بأن هناك أدلة بسيطة تؤكد أن فهم محتوى الحالات العقلية للذات يتطور بشكل سابق على فهم ما لدى الآخرين وبالرغم من ذلك إلا أن العلاقة بين النوعين ما تزال مثار جدل.

حيث يشير كل من لسلي (Leslie, 1987)، جوبنك (Gopnik, 1993)، كارثرز وسميث (Carrthers & Smith, 1996)، فيرث وهب (Firth & Happe, 1999) زاهافي (Zahavi, 2003) وبارون كوهن (Baron-Choen, 1995) إلى أن النفاذ إلى العمليات العقلية المكونة لنظرية العقل تعتمد على نفس المكونات التي يعزو أو يفسر فيها الفرد تلك الحالات العقلية إلى الذات وإلى الآخرين، وإنطلاقاً من ذلك فإن نظرية العقل المتكاملة تتشكل من فهم العمليات الذهنية حول الذات والآخرين فيتكون لدى الأطفال نظرية عقل خاصة بالذات وأخرى خاصة بالآخرين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعرف كل من جالوب وفالك (Callup & Falk, 2003) الوعي بالذات بأنه القدرة على التامل بأفكارنا الخاصة فالوعي بالذات يتكون من نوعين هما الذات الخاصة والذات العامه، الأولى تتمثل في الوعي بمشاعرنا وأفكارنا الخاصة، أما الثانية فتتمثل بقدرتنا على فهم كيف يرى الآخرون هذه الذات اجتماعياً. وإن الميزة الأساسية للوعي وفهم الذات إنها تسمح للفرد بامتلاك نظرية العقل (أي فهم عقول الآخرين) (Zahavi, 2003).

ويرى بريماك وودروف (Premack & Woodroff, 1978) أن نظرية العقل هي القدرة على كشف عقول ماذا يفكر شخص ما بالاعتماد على أفكاره الخاصة وإن الوعي بالذات ضروري لكي نستطيع استخدام نظرية العقل ومن الأدلة التي أوجدت روابط بين الوعي بالذات ونظرية العقل تولدت من خطوط البحث الرئيسة التي درست تطور غير الطبيعين والتي تعاني من النقص بالوعي بالذات، كالتوحدين والفصاميين الذين يعانون من متلازمة اسبيرجر حيث ظهر بالأدلة وجود نقص لديهم بالوعي بعقول الآخرين (Zahavi, 2003).

وفي الدراسات التي اختصت بالعلوم العصبية أظهرت ارتباطاً بين الوعي بالذات ونظرية العقل حيث إن كليهما يتبع سيطرة الدماغ الأيمن وإن عملية التظليل واكتشاف التظليل يسيطر عليهما نصف الدماغ الأيمن كما أن التظليل الفعال يتزايد مع زيادة الوعي بالذات الخاصة وكلا الظاهرتين السيطرة فيهما للدماغ الأيمن (Johson, 2004).

إن الجدل المعاصر في وقتنا الحالي انقسم إلى شطرين الجانب الأول، يؤيد نظرية النظرية والجانب الآخر يمثل نظرية المحكاة، نفهم من معتقدات الآخرين باستخدام نظرية ولا وجود لفروق في النمو في عزو أو فهم الحالات العقلية للآخرين وقد تم اختبار وجود مثل هذا التوازن في التصميم المبدع الذي أجراه جوبنك (Gopnik, 1993) على مهمة سمارتس حيث تقدم للأطفال علبة سمارتس ويسأل فيه الطفل عن معتقده الشخصي- السابق والحالي وعن معتقد الآخرين الحالي حيث تبين من إجابات الأطفال في عمر الثالثة أن نصفهم أجاب إجابة خطأ وثلثيهم فشل بشكل واضح في تذكر معتقداتهم السابقة، وفي تذكر معتقدات الآخرين. أظهرت هذه الدراسة وجود توازن مذهل في فهم الأطفال للحالة النفسية للآخرين، وفهمهم لحالاتهم النفسية الماضية بشكل مباشر، لكن هذا الفهم لا يدعم الفهم البديهي لعدم وجود مثل هدا التوازن حيث إن الأدلة القليلة تدعم إن فهمنا لذواتنا يحصل قبل فهمنا للآخرين (Gopnik & Astington, 1988).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينما يرى نيكولاس وستيش (Nichols & Stitch, 2002) إن مكينزمات المراقبة لنظرية العقل (TOMM)، هي مكينزمات ذات أهداف خاصة، لاكتشاف الحالة العقلية للذات وهذه الحالة مستقلة تماماعن الميكنزمات المستخدمة لاكتشاف الحالات العقلية للآخرين، إذ تبين إن الأفراد التوحديين في مدى عريض من دراسة الحالة يعرفون حالاتهم (يستدلون) بحالاتهم العقلية أكثر مما تنبأ به المنظرون لنظرية النظرية، فقد أظهرت بعض الدراسات إن التوحدين لا يفتقرون إلى إليه لتمثيل أفكارهم ومشاعرهم (حالات المعرفية) لكنهم غير قادرين على التأمل والتفكير بهذه الحالات، وهذه تشكل دليلا من الأدلة على وجود آليات معرفية لاكتشاف الحالات العقلية للآخرين، ومن ثم الاستدلال على السلوك والتنبؤ به.

وتناقش نظرية المحاكاة نظرية العقل من خلال التمييز بين نظرية العقل للذات ونظرية العقل للآخرين، ومن خلال هذا التمييز يقدم أنصار هذه النظرية تفسيرهم على أساس أن التطور في نظرية العقل للذات يسبق التطور في نظرية العقل للآخرين، فالأطفال يحسنون ويطورون نظرية العقل للذات لديهم من خلال عملية المحاكاة، ووفقاً لنظرية المحاكاة فإن الأطفال يعتمدون في فهم عقل الآخرين على خبراتهم الذاتية لمحاكاة الآخرين (Harris, 1992).

وخلاصة القول إن معظم تفسيرات نظرية العقل (نظرية النظرية، الفطرية المعدلة، الثقافية الاجتماعية (فايجوستكي) تنظر لمعرفة الذات ومعرفة الآخرين كشيء واحد وتخدمها نفس العمليات المعرفية وهذه تمثل نظرة تكاملية لنظرية العقل بينما تقدم نموذج نظرية المحاكاة على أن فهم الذات وفهم الآخرين نشاطان معرفيان مختلفان وإن فهم الذات يسبق فهم الآخرين.

لقد تم تحديد تعريف نظرية العقل كنظرية تمايزية وفقاً لنموذج التنشئة الاجتماعية المتعدد المسارات وظيفياً (Functional Multliner Socialization Model) حيث يرى المؤيدون لهذا النموذج أن معرفة الذات ومعرفة الآخرين وظائف معرفية مختلفة ذلك يجعلهما نشاطين معرفيين مختلفين حيث إن نشاطات معرفة الذات تخدم الاستبطان ونشاطات معرفة الآخرين تخدم وظائف التفاعل الاجتماعي تجعلهما أو تصنع منهما نشاطات معرفية مستقلة، وإذا كان لابد من وجود أسبقية لأحد منهما على الآخر فإن نموذج التنشئة الاجتماعية متعدد المسارات وظيفياً يرى أن كل نشاط يقوم بوظيفة ما، فالوظيفة الاجتماعية تسبق الوظيفة الشخصية لذا فإن فهم الآخرين يسبق فهم الذات (Lucariello, et al, 2006).

ويؤكد المدافعون عن هذا النموذج من أمثال (Markus & Kiltayama, 1991) كما ورد في (Lucariello, et al, 2006) غن بعض خبرات التنشئة الاجتماعية (التطبيع الاجتماعي) توجه الطفل إلى الحالات العقلية والانفعالية للآخرين وهذه الخبرات تشجع وتعزز نمو نظرية عقل اجتماعية بينما هناك خبرات اجتماعية أو أنماط تنشئة اجتماعية توجه الطفل نحو الحالات العقلية الذاتية، إذ يبدو أن الخبرات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاجتماعية وعملية التنشئة الاجتماعية تشجعان وتعززان نظرية عقل اجتماعية أو ما يعرف بمفهوم الذات الجمعي المتبادل، حيث يتم فهم الذات بشكل أساسي من خلال علاقة الشخص بالآخرين، فالحفاظ على علاقات الشخص بالآخرين يعد ضماناً على التفاعل الاجتماعي الإيجابي وهذا يتطلب معرفة كيف يشعر الآخرون وكيف يفكرون أو يتصرفون كما أن هذا يقود إلى معرفة سهلة وسريعة للآخرين بغية الوصول إليهم.

إن أحد أهم الاكتشافات في العلوم العصبية المعرفية من خلال تصوير الأدمغة تبين وجود مجموعة من المناطق في القشرة الدماغية لدى البشر تعمل بشكل انتقائي وبشكل محدد وتكمن وراء نظرية العقل، وهذه المناطق تشكل ما تسمى شبكة نظرية العقل (Sax in-press).

وعليه فإن التعليقات الأكثر حداثة نظرت إلى الإدراك الاجتماعي على أنه لا يمكن أن يعالج بوحدة معالجة مفردة بل يحتاج إلى مجموعة من العمليات المعرفية المتخصصة التي تحيط بجوانب مشكلة قراءة العقل ككل، وقد صنفت هذه العمليات المعرفية التي تستخدم للاستدلال على الحالات العقلية بالاعتماد على الموقف الخاص الذي يواجهه الفرد مثال على ذلك: التفاعل شخصياً ووجهاً لوجه يزودنا بتنبيهات أو ملامح وبتعبيرات انفعالية والاشارات التي يستخدمها من خلال يديه تختلف عما لو جرت المحادثة هاتفياً، ومثل ذلك حاول أن يبرهن الاتجاه ما المحتمل ليفهم عقول الآخرين من خلال الاستدلال بالحالات الداخلية، والاستدلال هنا يستخدم إسقاط ما في داخلنا على الآخرين وهذا الاسقاط أو المحاكاه تستخدم فقط مع الأشخاص الذين يشبهوننا، وفي السنوات الاخيرة لاحظت الدراسات التي بحثت من خلال التصوير العصبي للدماغ وجود مجموعة من المناطق المسؤولة عن الإدراك الاجتماعي تتميز عن الإدراك الخاص أو المرتبط بمهمات معرفية معقدة وإن العمليات المعرفية المنتشرة اثناء عملية قراءة العقل تعتمد على نوع أو الجانب الخاص من عقول الآخرين التي هي بحاجة إلى استدلال ، بشكل أكثر اظهرت أن هذه المناطق تتحدد بشكل وظيفي، بالنهاية التعليقات الأحدث بدأت بالأخذ بشكل جدي النظر إلى الإدراك الاجتماعي كعملية لا تتم بوحدة متخصصة (أحادية منفردة) وبدلاً من ذلك نحتاج إلى مجموعة من العمليات المعرفية المتخصصة (Mitchell, ٢٠٠٦).

ومنذ حلول الأساليب الحديثة لتصوير الخلايا العصبية والتعرف على بعض المناطق في الدماغ المهمة في تكوين نظرية العقل ظهر انه من خلال تصوير أدمغة الاشخاص الذين يتعرضون إلى مشاهدة الألم لدى الآخرين تبين ظهور ما يسمى مايرر نيرون حيث إن هذا النوع من الخلايا تستثار عندما تؤدي العضوية عملاً ما أو عندما تشاهد الآخرين أو تدرك أن الآخرين يؤدون نفس العمل واكتشاف مثل هذا النيرون يفسر أن أحد المظاهر الأولية في التعاطف (Decety et al, 2008). هذا الاكتشاف أعاد النظر في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما قدمته نظرية المحاكاة في أن نظرية العقل للذات تتطور بشـــكل يســـبق تطور نظرية العقل للآخرين (Focquaert, et al, 2008 & Apperly, I., A., 2007).

أما فيما يتعلق بالقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية ففهم الطفل لذاته المستقبلية والوقت الذي تنشـأ فيه هذه القدرة للتنبؤ بحالات الذات المسـتقبلية، أي ماذا سوف يكون في ذهنه وهو في حالة مسـتقبلية، وتنبع أهمية هذا الجانب من أن القدرة على تبني وجهة نظر للذات في المسـتقبل مظهر مهم من تطور نظرية عقل ناضجة لدى الأطفال.

وقد أجريت دراسـات أعتمد فيها على أحاديث الأطفال حول المسـتقبل وبشـكل أكثر تحديداً على أحـاديـث الأطـفـال عـن المـواقـف الـتـي تـتضـمـن تصـور الـذات في المسـتـقـبـل، وتم تحليلها من حيث البناء والمحتوى، ويشـير البناء Structure إلى صـيغة الأفعال التي يسـتعملونها (ماضٍ مضـارع مسـتقبل) إضـافة إلى المصطلحات التي يستخدمها الأطفال في حديثهم عن المستقبل، بينما يقصـد بالمضـمون المواقف التي يمكن أن يتحدثوا عنها، وتجدي مثل هذه التحليلات في توضيح الإشارة إلى عملية تطور الاسـتدلال الزمني (Temporal references) في أحاديثهم، كما تفيدنا في فهم تطور مفاهيم هؤلاء الأطفال حول المسـتقبل، إضـافة إلى قدرة الأطفال على الحديث عن المسـتقبل والتفكير فيه تحمل مضـامين مهمة بما أشـار إليه الباحثون بالإمتداد الزمني للذات. وتعد قدرة الطفل على التنبؤ بحالة الذات المسـتقبلية امتداداً لنظرية العقل، لأنها تتطلب تقدير الطفل لحالته وهو في المسـتقبل وكأنه شـخص آخر (Atance & O' Neill, 2005).

إن عملية القيام بخيارات تتعلق بالمسـتقبل تتطلب من الفرد إرجاء أفكار حول حالة الفرد الحالية ليتمكن من تصـور ذاته في حالات مسـتقبلية تتضـمن خيارات مستقبلية، وهذا الإفتراض يتضمن أن التنبؤ بالحالات المسـتقبلية سـتيعارض مع الرغبة الحالية للفرد الأمر الذي ينشـأ عنه صراع بين متطلبات الرغبة الحالية والرغبة المســتقبلية لذا يلجأ الفرد إلى حل أو التخلص من هذا الصرـاع بإرجاء التفكير في الرغبة الحالية ليتمكن من التفكير والتنبؤ بالحالة المسـتقبلية. وفي حال عدم قيام الفرد بذلك فإن الرغبة الحالية سـتعيق التفكير في الحالة المسـتقبلية ومثال ذلك الفرد الجائع الذي يقوم بشراء كميات كبيرة من الطعام أثناء عملية التسـوق مقارنة بالشخص المتخم الذي لا يقوم بذلك. ولقد ركزت نظرية العقل التقليدية على استخدام الأطفال للحالات العقلية لتفسير سلوكات الآخرين في الحاضر والماضي، بينما جرى تجاهل البحث في القـدرة على القيــام بالتنبؤات حول حالاتنا المستقبلية (العقلية، الانفعاليــة، الفيسولوجية) على الرغـم من أهميتها ومكانتها في النمو المعرفي والاجتماعي والسلوك في الحياة اليومية، ويتوقع الباحثـون أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفكير في الحالة الفسيولوجية يسبق التفكير في الحالة الذهنية والانفعالية (Atance & Meltzoff, 2006).

وقد ركزت معظم الدراسات رغم قلتها على لغة الأطفال وما تتضمنه من إشارات حول المستقبل ووصف الأطفال للسكيمات السكربتية المستقبلية (Script) ولكن هذه الدلائل لا تعكس بوضوح قدرة الأطفال على تخيل أنفسهم في آحداث مستقبلية. والسؤال المطروح هنا هل يستطيع الطفل حقيقة إسقاط نفسه في المستقبل ليتمكن من تحديد كيف يمكن لحدث ما أن يحصل أو إذا ما كان هذا التصور يخضع إلى ما يتذكره الطفل حول حصول الحدث في الماضي (Atance & O' Neill, 2001).

وتشير الدراسات إلى أنه بحلول عمر ثلاث سنوات يتحدث الأطفال عن أحداث مستقبلية ليس لها جذور في السكيمات السكربتية (Script) التي يعرفونها، ويمكن أن توصف بأنها حدثيه (Episodic) في بنائها كأن يقول الطفل "أنا لم أذهب إلى حديقة الحيوان ولكن يمكن أن أفعل ذلك.

إن الفرد عندما تكون الحالة المستقبلية لديه تختلف عما يشعر به حالياً فإنه يقع ضحية لمعتقدات خطأ أو تنبؤات مغلوطة وهذه العملية المتضمنة للفهم الخطأ تقوده إلى القيام بأخطاء في التنبؤ بأحداث حياته الأساسية كالزواج أو تغيير الوظيفة أو الطلاق، علماً أن ساكوزاج ودالي (Kuczaj & Daly, 1979) يذكران أن الأطفال بعمر ثلاث سنوات يملكون القدرة على الإشارة الافتراضية للمستقبل كما ورد في (Atance & O' Neill, 2005).

لقد أفاد عدد من الباحثين من أن القدرة على إسقاط أنفسنا في المستقبل أي التفكير بالأحداث المستقبلية مرتبط مع نظرية العقل وبشكل اكثر تحديداً يرتبط مع فهمنا أن للآخرين وجهات نظر تختلف عما لدينا فعندما يسقط الطفل نفسه مستقبلا فإنه يتبنى منظور الذات لديه بالمستقبل أكثر من تبني منظور شخص آخر مع ذلك أشارت الأدلة العصبية الفسيولوجية إلى تداخل ما بين الأبنية العصبية في الدماغ والتي تقع وراء الشكلين رؤية الذات للمستقبل ورؤية منظور الآخرين حيث يبدو أن كليهما يرتبطان بطريقة حميمية (Atance & O' Neill, 2005).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة ذات الصلة

شهدت السنوات الأخيرة في ميدان علم النفس التطوري الذي يتناول الجانب النمائي المعرفي ازدياداً في الأبحاث والدراسات التي ركزت على تناول موضوعات ذات صلة بالعمليات المعرفية لدى البشر، ومن الموضوعات التي تلقى تصاعداً في تسليط الضوء عليها موضوع نشوء وتطور نظرية العقل لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة. وفيما يلي ستتم مراجعة الدراسات السابقة حيث سيتم استعراضها من خلال جانبين هما:

أولاً: الدراسات التي تختص بزمن نشوء وتطور نظرية العقل:

أ- الدراسات العربية:

أجرى مقابلة (٢٠٠٤) دراسة هدفت إلى الكشف عن مراحل تطور نظرية العقل لدى أطفال مدينة عمان في الفئات العمرية بين (٣-٦) سنوات كما هدفت الدراسة إلى تقييم العلاقات المحتملة بين مفهوم نظرية العقل وكل من التفكير التباعدي والذكاء، تكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طفلاً موزعين على ثلاث فئات عمرية (٣-٦) سنوات وقد استخدم الباحث ثلاثة مقاييس تمثلت في الصورة المعدلة لمقياس المعتقدات الخطأ المعدل للبيئة الأردنية، ومقياس تورانس للتفكير التباعدي، ومقياس ستانفورد-بينية للذكاء في صورته المعدلة للبيئة الأردنية.

أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئات العمرية الثلاث على مقياس المعتقد الخطأ، وكذلك أشارت نتائج الدراسة إلى وجود ارتباط موجب وذي دلالة إحصائية بين العلامات على مقياس المعتقدات الخطأ ومقياس التفكير التباعدي، كما تحققت ارتباطات موجبة وذات دلالة إحصائية بين العلامات على مقياس المعتقدات الخطأ والعلامات الفرعية على الطلاقة والمرونة والأصالة على مقياس التفكير التباعدي حيث، أظهرت نتائج الدراسة وجود معامل ارتباط موجب ذي دلالة إحصائية بين العلامات على مقياس المعتقد الخطأ والعلامات على مقياس ستانفورد- بينية للذكاء ولم تظهر النتائج أية فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الجنس على مقياس المعتقدات الخطأ.

وفي دراسة أجراها الجوالدة (٢٠٠٨) هدفت إلى استقصاء فاعلية برنامج تربوي قائم على نظرية العقل في تنمية مهارات أدائية حياتية لدى الأطفال المعاقين عقلياً في الأردن، تكونت عينة الدراسة من (٤٢) طفلاً منهم (٢٥) ذكوراً و (١٧) إناثاً وقد تراوحت أعمارهم الزمنية بين ٨ - ١٥ سنة، ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتصميم برنامج تربوي قائم على نظرية العقل وطبق الإختبار على المجموعة التجريبية، كما قام الباحث بإعداد قائمتي الملاحظة المنزلية والمدرسية لقياس المهارات الأدائية والحياتية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً في قائمتي الملاحظة المنزلية والمدرسية ولصالح المجموعة التجريبية التي تعرضـــت إلى البرنامج التربوي القائم على نظرية العقل كما أشـــارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصـائياً في المهارات الأدائية وقائمة الملاحظة المدرسـية ولصـالح الذكور ولم تظهر نتائج الدراسـة أية فروق دالة إحصائياً تعزى إلى متغير الجنس في قائمة الملاحظة المنزلية، وكذلك لم تظهر النتائج فروقـاً دالـة إحصـــائياً للتفاعل بين نوع البرنامج والجنس في أداء الأطفال المعاقين عقلياً القابلين للتعلم في المهارات الأدائية الحياتية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- الدراسات الأجنبية:

فقد أجرى ويمر، وبيرنر (Wimmer& Perner, 1983) دراسة على صغار الأطفال هدفت إلى اكتشاف ما إذا كان الأطفال يملكون نظرية عقل، طور الباحثان اختبار المعتقد الخطأ الذي شمل مجموعة من المهمات تم تطبيقه على عينة الدراسة ظهر من استخدام هذه المهمات أن صغار الأطفال جميعاً في عمر ثلاث سنوات أجابوا إجابة خطأ، بينما أجاب أكثر من نصف الأطفال في سن (٤-٥) سنوات إجابة صحيحة، وأن ٩٢% من الأطفال في عمر (٦-٩) سنوات أجابوا إجابة صحيحة، وقد جرى تطوير أساليب مختلفة لقياس نظرية العقل، وعلى الرغم من التبسيطات والتحسينات على هذه الأساليب فقد بقي عمر الرابعة هو العمر الذي يجري فيه التحول في الأداء على مهمات الاختبار الأمر الذي يعني التحول في بدء نشوء وتطور نظرية العقل لدى الأطفال.

واجرى كل من جوبنك واستنغتن (Gopnik & Astington, 1988) دراسة طريفة على الأطفال في سن الرابعة، حيث استعمل الباحثان ما يدعى باختبار العلبة الخادعة Deceptive box test وتعرض في هذا الاختبار على الطفل علبة شوكولاته مغلقة يسأل الباحث ماذا يوجد داخل العلبة، فيجيب أغلب الأطفال أن العلبة تحتوي الشوكولاته لأنهم يشاهدون رسوم الشكولاته على غلافها، ثم يفتح الباحث العلبة فتظهر إنها تحتوي أقلاماً بدلاً من الشوكولاته. ثم يعرض الباحث على الطفل علبة شوكولاته مغلقة ثانية ويسأله ماذا يوجد داخل هذه العلبة للتأكد من أن الطفل يدرك أن العلبة لا تحتوي شوكولاته. ثم يحمل عروسة كانت نائمة في فراشها بجانب الباحث، ويسأل الطفل "عندما تستيقظ العروسة من نومها وترى الصندوق هذا ماذا تعتقد أن يحتوي الصندوق؟"، لقد أظهرت النتائج أن أطفال الخامسة من العمر يملكون نظرية عقل فيجيبون بأن العروسة ستعتقد أن العلبة تحتوي الشوكولاته أما أطفال الرابعة فقد قالوا أن العروسة ستعلم أن العلبة تحتوي أقلاماً. بعد ذلك يسأل الباحث الطفل عن معتقده السابق ويقول له " عندما رأيت هذه العلبة وكانت مغلقة هكذا ما الذي اعتقدت أنها تحتويه" لقد ظهر أن الأطفال في سن فوق الرابعة أجابوا إجابة صحيحة أي انهم اعتقدوا أنها كانت تحتوي الشوكولاته، الا أن أطفال دون الرابعة أجابوا أنهم كانوا يعرفون أنها تحتوي أقلاماً وتعني هذه الإجابات أن الأطفال دون الرابعة لا يستطيعون التأمل بما في ذهنهم هم أيضاً، أي أن الأطفال واقعيون فهم لا يعتقدون أن الآخرين يملكون أفكاراً خطأ ولا هم يملكون مثل هذه الأفكار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأجرى كل من أفيس وهاريس (Avis & Harris, 1991) دراسة في الكاميرون هدفت إلى الكشف عن زمن تطور نظرية العقل لدى أطفال قبيلة الباكا مقارنة بأطفال أمريكا وأوروبا، وقد شملت الدراسة (٥١) طفلاً وطفلة من الفئات العمرية ٣-٥ سنوات، استخدم الباحثان اختبار المعتقد الخطأ لوايمر وبيرنر (Wimmer& Perner, 1983) بعد إجراء تعديلات عليه ليتناسب وبيئة الأطفال في الباكا، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن معظم أطفال الخامسة قد أجابوا إجابة صحيحة على اختبار المعتقد الخطأ.

وقامت أنجيلوبولوس (Angelopoulos, 1999) بدراسة هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين السلوك الاجتماعي لدى أطفال ما قبل المدرسة ونظرية العقل، شملت عينة الدراسة ١٢٠ طفلاً وهم من الفئات العمرية ٣ و ٤ سنوات، استخدم الباحث أداتين في الدراسة هما مقياس المعتقدات الخطأ واستمارة المهارات الاجتماعية المرتبطة بالرفاق، وقد عرضت الباحثة فيلماً مصوراً على الأطفال يمثل بيئة اللعب لدى الأطفال كما طلب من أولياء أمور الأطفال تعبئة استمارة تقدير المهارات الاجتماعية للأطفال، وطبقت الباحثة مقياس المعتقدات الخطأ، أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً بين الأطفال في المهارات الاجتماعية ونظرية العقل ولصالح الأطفال في عمر الأربع سنوات مقارنة بأطفال سن الثالثة، كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المهارات الاجتماعية ونظرية العقل.

وفي دراسة غوتس (Goets, 1999) التي قارنت بين الأطفال الصينين والأمركيين من ذوي الأعمار (٣-٤) سنوات في أدائهم على أربع مهمات شملت: مهمة المحتوى غير المتوقع ومهمة التمييز بين الواقع والظاهر ومهمة الأخذ بمنظور الآخرين ومهمة الموقع غير المتوقع، أظهرت نتائج الدراسة غياب الفروق الناجمة عن تأثيرات الثقافة. واستنتج الباحث غياب الفروق بين الثقافتين في نشوء نظرية العقل، كما أظهرت النتائج أن عمر اكتساب نظرية العقل يتم في عمر الرابعة لدى الأطفال.

أجرى فندن (Vinden, 1999) دراسة هدفت إلى التأكد من أن تطور فهم نظرية العقل لدى الأطفال يحدث بشكل عالمي أم هو محدد بالثقافة، وقد اشتملت عينة الدراسة على (٤٥) طفلا في غينيا الجديدة و (١٤٣) طفلا في الكاميرون و (١٤٩) طفلاً في أوروبا الشرقية، وقد طبق الباحث صيغة اختبار المعتقد الخطأ (المحتوى غير المتوقع) الذي استخدمه كل من أيفس وهاريس (Avis & Harris, 1991) وقد تم استخدم تحليل التباين المتعدد، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين شملتهم الدراسة ممن تمكنوا من اجتياز مهمات اختبار المعتقد الخطأ كانوا من فئة الأعمار (٦ – ٧) سنوات مقارنة بالأطفال الغربيين الذين وصلوا إلى هذا الفهم في عمر الرابعة، وهذا مؤشراً على أهمية الثقافة التي يعيشها الفرد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجرت كاثرين (Katherine, 2000) دراسة هدفت الكشف عن تطور مفهوم نظرية العقل لدى الأطفال، وقد شملت عينة الدراسة (٥٠) طفلاً وطفلة توزعوا على ثلاث فئات عمرية تراوحت بين ٣- ٥ سنوات، وقد طبقت تجربة يتم فيها قيام الأطفال باللعب مع شركائهم في موضوعات مختلفة وبعد مرور ٢٤ ساعة أعيد تقييم كل طفل في اللعبة ذاتها حيث تم الطلب من الطفل إعادة سرد قصة حول اللعبة، وقد رصدت التكرارات المناسبة لألعاب الأطفال وقيمت مهاراتهم حول سرد الأحداث القصصية، كما طرحت على الأطفال أسئلة تتعلق بمعتقدات اشتملت عليها الأحداث القصصية، وأظهرت النتائج أن الأطفال قاموا بتكرار الأحداث المرتبطة بمشاعر نفسية إيجابية بشكل أكبر من تكرار الأحداث غير المرتبطة بالمشاعر النفسية الإيجابية، كما أشارت نتائج الدراسة أن الأطفال الأكبر عمراً قد أظهروا تطوراً في نظرية العقل مقارنة بالأطفال الأصغر عمراً.

كما أجرت رتبلات (Ritblatt, 2000) دراسة هدفت إلى تحديد العمر الذي يكتسب فيه الأطفال نظرية العقل وقد استخدمت الباحثة أسلوب السيكودراما للكشف عن مدى تطور نظرية العقل لدى عينة الدراسة التي تكونت من (٩٠) طفلاً موزعين على ثلاث فئات عمرية تراوحت أعمارهم بين (٢ – ٤) سنوات، طبقت الباحثة مهمات المعتقد الخطأ وبشكل سيكودراما بحيث يقوم الأطفال بأداء مهمات محددة فيما يراقب أفراد الدراسة ويجيبون عن أسئلة الباحث حول المهمات المطلوبة ثم يقوم الأطفال أنفسهم بأداء أدوار درامية، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائياً لصالح الأطفال من الفئة العمرية ٤ سنوات مقارنة بأطفال الثلاث سنوات كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياَ لصالح الأطفال من عمر الثلاث سنوات مقارنة بأطفال السنتين سواءً على صعيد فهم الأدوار التمثيلية أو القدرة على فهم المعتقد الخطأ.

وللكشف عن تطور نظرية العقل لدى الأطفال قام سيزاركويكا (Szarkowica, 2000) بدراسة هدفت إلى الكشف عن تطور نظرية العقل لدى عينة من الأطفال تراوحت أعمارهم بين (٣٨ – ٦٣) شهراً وقد تكونت عينة الدراسة من ١٥٥ طفلاً، وقد استخدم الباحث أسلوبين للكشف عن المعتقد الخطأ لدى الأطفال فقد استخدم أسلوب السرد القصصي من خلال عرض مجموعة من القصص التي تتضمن مواقف تتطلب من الطفل تمثل ما يدور في عقول الآخرين أما الأسلوب الآخر فقد كان الأسلوب التقليدي والمعروف بتجربة ماكسي حيث تتم تخبئة الطفل ماكسي لقطعة شوكلاتة ومن ثم تقوم والدته بتغيير مكان الشوكولاتة وثم يعود ماكسي للبحث عن الشوكولاتة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك تفأوتاً بين الأطفال في إدراكهم للمعتقد الخطأ وقد كانت الفروق دالة إحصائياً ولصالح الأطفال الأكبر سناً كما أظهرت النتائج أن الأطفال أظهروا فهما أفضل للمعتقد الخطأ بالأسلوب القصصي مقارنة بالأسلوب التقليدي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في دراسة ما ورائيه اجراها ولمان وكروس وواطسن (Wellman & Cross& Watson, 2001) اجرى الباحثون تحليلا لـ ١٧٨ دراسة يتم فيها سؤال الطفل حول معتقده الشخصي مقابل معتقدات الآخرين، المهمات المستخدمه كانت مهمة المحتوى غير المتوقع ومهمة هوية الشيء ترمز إلى شخصية الآخر اما اللعبة السخيفة أو الدب، فقد أظهرت التحليلات من خلال مقارنة ١١٧ ظرفا يسأل فيه الطفل عن معتقده الشخصي و ١١٨ ظرفا يسأل فيه الطفل عن معتقد الآخرين، أظهرت النتائج أن استجابات الأطفال الصحيحة حول معتقدهم الشخصي لا تختلف ويظهر إنها متطابقة تقريباً مع الأعمار الصغيرة كما اظهرت أن المسار الأساسي للعمر خلال المهمات التي تتطلب الحكم على معتقد الآخرين يسير بموازاة وتتطابق مع المسار للحكم على المعتقد الشخصي الخطأ. وإن التغير الأساسي في فهم العقل يحدث بعمر الرابعة.

كما أجرت فندن (Vinden, 2002) دراسة هدفت إلى الكشف عن إذا ما كان فرصة الدخول إلى التعليم المدرسي يحسن من فهم الأطفال من خلال فهم المعتقد الخطأ مقارنة بالأطفال الذين لم يدخلوا إلى المدرسة. اشتملت عينة الدراسة على (١٤٥) طفلا من منطقة موفا في فرنسا موزعين على مجموعتين منهم كانت على مقاعد الدراسة، والأخرى لم يدخلوا المدرسة. أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين يدرسون في المدرسة حصلوا على علامات مرتفعة على اختبار الموقع غير المتوقع مقارنة بالذين لم يدخلوا إلى المدرسة، كما أشارت الباحثة إلى أنه يمكن تفسير نتائج الأطفال الذين حصلوا على أعلى علامات على الاختبار بسبب تلقيهم للتعليم لغة إضافية إلى لغتهم الأم وليس بسبب دخولهم المدرسة، كما كشفت الدراسة أن عمر الخامسة هو العمر الذي يتزامن معه ظهور نظرية العقل لدى الأطفال.

وهدفت دراسة جونسون (Johnson, 2004) الكشف عن علاقة الوعي بالذات والقدرة على التظليل لدى مجموعة من الطلبة الخريجين من الجامعة، حيث كان عددهم (٤٢) طالباً لمعرفة ما إذا كان الوعي بالذات يمكن ان يقود إلى معرفة الحالات العقلية للاخرين أي نظرية العقل والذي يمكن أن يحسن من قدرة الفرد على التظليل وقد تمت التجربة على أفراد العينة بعرض فيلم فيديو يتم فيه الكشف عن قدرتهم على الوعي ومراقبة ذواتهم ثم يقيس علاقته بقدرتهم على الخداع والتظليل، بينت النتائج أن هناك علاقة قوية بين الوعي بالذات والقدرة على اكتشاف التظليل.

أجرى كل من ولمان وفاني وليو وزوها وليو (Wellman, Fang, Liu, zhu, Liu, 2006) دراسة على عينة تكونت من (١٤٤) طفلا صينيا يعيشون في البيجاما وتمت مقارنة أدائهم مع (١٣٥) طفلا يعيشون في الولايات المتحدة واستراليا ويتحدثون الانجليزية. هدفت الدراسة إلى مقارنة الأطفال الصينيين الذين يتحدثون لغتهم مع أطفال يعيشون في الولايات المتحدة وكندا ويتحدثون الانجليزية وتبين من نتائج الدراسة أن التسلسل في مراحل تطور نظرية العقل متشابه بين الثقافات المختلفة وإن هذا التطور يحدث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسرعة مختلفة بين الثقافات المختلفة ولصالح الأطفال في الثقافات الغربية وبفارق زمني مقداره عامان ونصف.

وفي دراسة أخرى أجراها كالاجـان وروشات (Callaghan & Rochat, 2005) هدفت إلى معرفة التزامن في بدء نشوء نظرية العقل عبر الثقافات المختلفة، شملت عينة الدراسة (٢٦٧) طفلاً من البلدان الخمس التالية: كندا، والهند، والبيرو، وساموا وتايلاندا في الفئات العمرية (٣- ٥) سنوات، تم استخدام مهمات الموقع غير المتوقع، وتم احتساب التكرارات والنسب المئوية للأطفال الذين حققوا النجاح على مهمة المعتقد الخطأ (الموقع غير المتوقع) ثم تم اعطاء وصف بصري دقيق للمسار النمائي لتحطي المهمة كوظيفة للعمر من خلال ايجاد النسب المئوية للذين حققوا النجاح. تبين من النتائج أن معظم أطفال الثالثة فشلوا في مهمة المعتقد الخطأ بينما معظم أطفال الخامسة تخطوا الاختبار عند مستوى (٠,٠١) خلصت الدراسة إلى أن هناك تزامناً محكماً في عمر بدء نشوء نظرية العقل عبر الثقافات المختلفة. وظهر أن الأطفال يحققون نظرية العقل في ما يقرب السنة الخامسة من العمر في الثقافات المختلفة التي شملتها الدراسة.

قام كل من كوبايشي وتيمبل (Kobayashi & Temple, 2007) بدراسة هدفت إلى فحص أثر كل من اللغة والثقافة على الأسس العصبية لنظرية العقل لدى الأطفال الأمريكيين واليابانيين، تكونت عينة الدراسة من مجموعتين من الأطفال مجموعة الأطفال الأمريكيين وعددهم (١٢) طفلاً وهم أحادو اللغة أما المجموعة الثانية فشملت (١٢) طفلاً يابانياً وهم ثنائيو اللغة، استخدم الباحثون في الدراسة طريقة التصوير الطبقي المغناطيسي (FMRI) أثناء تأدية أفراد عينة الدراسة من كلا المجموعتين لمهمات فحص المعتقد الخطأ من الدرجة الثانية، أظهرت نتائج الدراسة ظهور نشاط عصبي لدى الأطفال اليابانيين أكثر منه لدى الأطفال الأمريكيين أثناء أدائهم للمهمات في التجربة كما أسفرت نتائج الدراسة عن أن شبكة الإرتباطات العصبية الخاصة بنظرية العقل يمكن أن تبدأ بالاختلاف اعتماداً على الخلفية الثقافية واللغوية منذ الأعمار المبكرة لدى الأطفال.

وفي دراسة أجراها لكاريلو (Lucariello, et al, 2007) هدفت الدراسة إلى دراسة نظرية العقل بالتمثيلات الشخصية والتمثيلات الاجتماعية، أجريت الدراسة على أطفال من عائلات ذات مستوى اقتصادي اجتماعي متوسط ومنخفض، وقد تكونت عينة الدراسة من (٣٠) طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين (٥ – ٦) سنوات، وقد قام الباحثان بإجراء تجربتهما على أفراد عينة الدراسة والتي تضمنت مجموعة من المهمات ذات الصلة بالتمثيلات الشخصية والاجتماعية، أظهرت نتائج الدراسة أن أداء الأطفال من ذوي المستوى الاقتصادي والاجتماعي المتوسط والمنخفض كان بشكل عام أفضل على مهمات التمثيلات الاجتماعية منه على مهمات التمثيلات الشخصية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي دراسة مأورائية أجراها ليو وويلمان وترادف وساباغ (liu, Wellman, Tradif & Sabbag, 2008) التي هدفت إلى اختبار ومحاولة التثبت من إدعاء العالمية أو الشمولية في فهم الأطفال لنظرية العقل، أجرى الباحثون تحليلاً مأورائي لفهم المعتقد الخطأ عبر الثقافات غير الغربية التي لا تتحدث باللغة الأوروبية الإنجليزية، تكونت عينة الدراسة من (١٦٩) طفلاً يقطنون في الصين وبالمقابل (١٥٥) طفلاً يقطنون في أمريكا الشمالية وكندا، أظهرت النتائج أن هناك تشابهاً في المسار النمائي بين كل من أطفال الثقافتين، في حين ظهرت الفروق في العمر الزمني لتطور نظرية العقل بحيث كان الفارق الزمني بواقع عامين أو أكثر بين أطفال الثقافتين ولصالح أطفال الثقافة الغربية.

وفي دراسة قام بها جولي (jully, 2009) للكشف عن نظرية عقل تمايزية لدى كل من الأطفال التوحديين والأطفال الذين يعانون من متلازمة اسبيرغر، هدفت الدراسة إلى الكشف عن مدى التمايز في قدرات نظرية العقل لدى كل من الأطفال التوحديين والأطفال الذين يعانون من متلازمة اسبيرغر، بلغ عدد الأطفال (٣٩) من الأطفال الذين يعانون من التوحد و (٣٤) من الأطفال الذين يعانون من متلازمة اسبيرغر بعمر (٨ – ١٢) سنة، وقد استخدم الباحثان مقياساً لغوياً ومقياس ذكاء وبطارية من مهمات نظرية العقل، وقد قسمت مهمات نظرية العقل إلى مهمتين: مهمة تقيس نظرية عقل اجتماعية ومهمة تقيس نظرية عقل شخصية، ظهر من نتائج الدراسة أن علامات الأطفال التوحديين والأطفال الذين يعانون من متلازمة اسبيرغر كانت أعلى على مهمات نظرية عقل الشخصية، منها على مهمات نظرية العقل الاجتماعية. كما أظهرت نتائج الدراسة أن الفروق بين النوعين الاجتماعي والشخصي كانت أكبر لدى التوحديين منها لدى الأطفال الذين يعانون من متلازمة اسبيرغر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: دراسات تناولت القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية

وقام كل من أتنس وأونيل (Atance & O'Neil, 2005) بدراسة حيث تم فحص قدرة مجموعتين من أطفال ما قبل المدرسة على القدرة على التنبؤ وتفسير حالات الذات الفيسيولوجية وقد شملت الدراسة (١٠٨) أطفال وقد ترأوحت أعمارهم بين (٣-٥) سنوات، عمد الباحثان إلى تعريض الأطفال لمجموعة من القصص على شكل مشاهد صممت لإستثارة أفكار حول حالات الذات المستقبلية كالعطش والبرد والجوع، وطلب من الأطفال أن يتخيلوا أنفسهم في تلك المواقف ومن ثم يطلب منهم اختيار بديل واحد فقط قد يحتاجونه في المستقبل، أظهرت النتائج أن الأطفال بعمر ٣ و ٤ سنوات كانت تفسيراتهم اللفظية غير مكتملة وغير واضحة وعلى العكس من ذلك فقد تبين أن أطفال الخامسة كانت تفسيراتهم أكثر وضوحاً لطبيعة الحالات المستقبلية المتوقعة التي كانوا يتخيلون أنفسهم فيها.

كما قام كل من أتنس وميلتزوف (Atance & Metlzoff, 2006) بدراسة بعنوان الرغبات الحالية لأطفال ما قبل المدرسة تعرقل اختياراتهم المستقبلية، هدفت الدراسة إلى تقييم كيفية تأثر الخيارات التي يقوم بها أطفال ما قبل المدرسة حول المستقبل بالرغبات الحالية، أجريت الدراسة على ٤٨ طفلاً ترأوحت أعمارهم بين ٣ -٥ سنوات وقد تم تصميم تجربتين على الأطفال وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الرغبة الحالية للأطفال تؤثر بخياراتهم الحالية والمستقبلية.كما أظهرت النتائج أن الأطفال كانوا قادرين على إرجاء التفكير في رغباتهم الحالية ليتمكنوا من تخيل الخيارات المسقبلية في وقت لاحق وأن هذه القدرة تتزايد بزيادة العمر.

كما أجرت أتنس (Atance, 2008) دراسة مسحية للأدب النظري حول القدرة على التفكير المستقبلي حيث ناقشت الباحثة أهمية تطور القدرة على التفكير المستقبلي من منظور كيف ومتى تتطور هذه القدرة، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها أن القدرة على التفكير في المستقبل تظهر لدى الأطفال في الفترة العمرية ما بين (٤-٥) سنوات وتظهر على شكل إسقاط الذات عند نقطة متقدمة أي ما يمثل القدرة على التنبؤ بالذات في المستقبل.

وفي دراسة طولية قام بها كل من جاكسون وأتنس (Jackson & Atance, 2008) تناولت الدراسة القدرة على التفكير المستقبلي عند الأطفال الذين يعانون من اضطراب التوحد، تكونت عينة الدراسة من (١١) طفلاً وطفلة واحدة وقد ترأوحت أعمار الأطفال بين (٤,٨ – ١٣,١) سنة، افترضت الباحثة أن الأطفال التوحديين يعانون من صعوبة في القيام بالتنبؤات بالعالم النفسي وبشكل ملحوظ في توقع الذات في المستقبل أكثر من العالم المادي، أكدت نتائج الدراسة هذه الفرضية حيث تبين أن علامات الأطفال في الدراسة جاءت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منخفضة على المهمات التي تقيس التنبؤ بالذات في المستقبل مقارنة بالأداء على المهمات المادية، كما أظهرت النتائج قصوراً في مجالات عديدة من النمو من ضمنها نظرية العقل لدى الأطفال.

وأجرى كل من أتنس وجاكسون (Atance & Jakson, 2009) دراسة هدفت إلى التعرف على الأبعاد المرتبطة بالتفكير المستقبلي لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة وقد شملت الدراسة (٧٢) طفلاً وطفلة موزعين على الفئات العمرية (٣-٥) سنوات، استخدم الباحثان في الدراسة بطارية اختبار تتضمن مهمات تقيس أبعاداً مختلفة في التفكير المستقبلي وتشمل: مهمة التنقل عبر الزمن ذهنياً، مهمة تأجيل الرغبات، مهمة القدرة على التخطيط، ومهمة الذاكرة التوقعية. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الأداء على المهمات في بطارية الاختبار يتزايد بشكل ذي دلالة إحصائية بتزايد العمر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعقيب على الدراسات السابقة:

أولاً: فيما يتعلق بالدراسات التي تختص بزمن نشوء نظرية العقل

أولاً: الدراسات العربية

فيما يتعلق بالدراسات على المستوى العربي والمستوى المحلي فنجد أن هناك دراستين هما دراسة (مقابلة، ٢٠٠٤) والتي درست مراحل تطور نظرية العقل وعلاقتها بالتفكير التباعدي لدى أطفال ما قبل المدرسة، حيث درست مراحل تطور نظرية العقل لدى عينة من الأطفال الأردنيين ما قبل المدرسة ولم تدرس زمن النشوء لهذه القدرة لدى الأطفال الأردنيين.

أما بالنسبة لدراسة (الجوالدة، ٢٠٠٨) فقد درست فاعلية برنامج تربوي مبني على نظرية العقل في تنمية مهارات أدائية حياتية لدى عينة من الأطفال المعاقين عقلياً وفضلاً عن اختلافها مع الدراسة الحالية في الموضوع أيضاً إختلفت معها في طبيعة العينة التي تناولتها الدراسة ففي الدراسة الحالية تناولت الدراسة أطفالاً من مرحلة ما قبل المدرسة من الأطفال العاديين في حين تناولت دراسة (الجوالدة، ٢٠٠٨) عينة من الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية، ولعل ما يميز الدراسة الحالية على المستوى العربي والمحلي أنها تعد الدراسة الرائدة التي بحثت في زمن نشوء وتطور نظرية العقل وعلاقته بالقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية دون أن تربطها بمتغيرات أخرى.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

كما يتبين من الدراسات السابقة أن معظم الدراسات قد ركزت على استخدام اختبار المعتقدات الخطأ كأداة لقياس وتحديد زمن نشوء نظرية العقل لدى الأطفال من خلال مهمة واحدة أو استخدام عدة مهمات معاً. فقد اتفقت دراسة وايمر، وبيرنر (Wimmer& Perner 1983) ودراسة أفيس وهاريس (Avis & Harris, 1991) ودراسة كوبايشي- وتيمبل (Kobayashi,Glove & Temple, 2007) ودراسة فندن (Venden, 1999) دراسة رتبلات (Ritblatt, 2000) ودراسة كالاجان وروشات (Callaghan & Rochat, 2005) ودراسة فندن (Venden, 2002) ودراسة جوبنك واستنغتن (Gopnik & Astington, 1988) ودراسة سيزاركويكا (Szarkowica, 2000) مع الدراسة الحالية في أنها استخدمت مهمة واحدة لاختبار المعتقدات الخطأ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في حين اختلفت بعض الدراســات مع الدراســة الحالية في أنها اســتخدمت عدة مهمات في اختبار المعتقدات الخطأ كدراسة غوتس (Goets, 1999) ودراسة أنجيلوبولوس (Angelopoulos, 1999).

أما بالنسـبة للمهمة المستخدمة فقد استخدمت الدراسة مهمة المحتوى غير المتوقع الذي يتفق مع ما اســتخدمته دراســة جوبنك واســتنغتن (Gopnik & Astington, 1988). في حين اســتخدم كالاجان وروشات (Callghan & Rochat, 2005) مهمة الموقع غير المتوقع وتم تطبيق دراستهم على عدة مناطق وعدة ثقافات.

أما بالنسـبة لدراسـة فندن (Vinden, 1999) فقد اسـتخدم مهمة النقل غير المتوقع. وقد شـملت عينة الدراسة عدة مناطق كما اختلفت في أداة الدراسة حيث استخدم الباحث المهمة التي تطورها افيس وهاريس (Avis & Harris, 1991).

أما دراســة مايكل جولي (Michel, jully, 2009) فقد أشــارت إلى أن نظرية العقل للذات تســبق نظرية العقل للآخرين وهذا ما يتفق مع الدراســة الحالية إلا أنها اختلفت مع الدراســة الحالية في طبيعة العينة التي شملتها الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الدراسات التي تناولت القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية

بالنسبة لدراسة أتنس وجاكسون (Atance & Jackson, 2008) فهي وإن اتفقت مع الدراسة الحالية في تنأولها للقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية إلا أنها أختلفت مع الدراسة الحالية في طبيعة العينة التي تناولتها فقد كانت عينة الدراسة لأطفال ممن يعانون من التوحد كما أنها تناولت فئة عمرية مغايرة لما تناولته الدراسة الحالية.

بينما الدراسة التي أجراها كل من اتنس وأونيل (Atance & O'Neil, 2005) فقد تناولت البحث في القدرة على التنبؤ بحالات الذات الفسيولوجية.

ولعل ما يميز الدراسة الحالية على المستوى العربي والمحلي أنها الرائدة - بحدود علم الباحثة - التي تناولت القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية وزمن نشوئها وتطورها. وعلاقتها بنظرية العقل (للذات وللاخرين) إذ لم تجر أي دراسة عربية تتعلق بزمن نشوء وتطور القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية لدى أطفال ما قبل المدرسة.

إن ما يميز الدراسة الحالية عن غيرها من الدراسات السابقة التي تختص بتحديد زمن نشوء وتطور نظرية العقل لدى أطفال ما قبل المدرسة هو أن الدراسة الحالية قد بحثت في نظرية العقل بنوع من التفصيل حيث تناولت تحقق نظرية العقل بتحقق بعدين أساسيين هما نظرية العقل الخاصة بالذات (المعتقد الشخصي) ونظرية العقل الخاصة بالآخرين (معتقد الآخرين) والعلاقة بينهما وهذا ما أكدت عليه نتائج الدراسة الحالية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

الطريقة والإجراءات:

يتضمن هذا الفصل وصفاً لمجتمع الدراسة وعينتها والأدوات التي استخدمت لقياس متغيراتها، ووصفاً لإجراءاتها، والتحليل الإحصائي.

مجتمع الدارسة:

تألف مجتمع الدراسة من جميع أطفال دور الحضانة ورياض الأطفال الحكومية والخاصة في محافظة عمان، وعددهم (٣٨٣٨٥) طفلاً وطفلة والتي تضمنت مديريات التربية الأربع التابعة لمديرية التعليم الخاص، وتتراوح أعمارهم في هذا المجتمع من ثلاث إلى خمس سنوات تقريباً (أي بين ٣٦-٦٥ شهراً).

عينة الدراسة:

اختيرت عينة الدراسة بالطريقة العنقودية الطبقية العشوائية من مديريات تربية عمان، فظهرت في المرحلة الأولى ثلاث مديريات وهي مديرية عمان الأولى، ومديرية عمان الثانية ومديرية عمان الرابعة، ومن ثم جرى اختيار المدارس عشوائياً، والجدول (١) أدناه يبين دور الحضانة ورياض الأطفال التي ظهرت في العينة في كل من المديريات الثلاث، وجاءت المرحلة الأخيرة باختيار الأطفال عشوائياً من تلك المدارس.

جدول (١)

دور الحضانة ورياض الأطفال التي شكلت عينة الدراسة والمديريات التي تنتسب اليها.

المديرية	اسم المدرسة
عمان الأولى	نور اليقين، نحن الأطفال، وهبة تمارى، جنة الطفل، ربى عمان
عمان الثانية	طيور الجنة، الطفل الهني، أكاديمية الأطفال
عمان الرابعة	الهاشمي الشمالي، الرابعة الخاصة، دير اللاتين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بلغ عدد الأطفال الذين شـــملتهم عينة الدراســـة (١٥٠) طفلاً وطفلة، والذين تم اختيارهم بالطريقة العنقودية العشـــوائية، موزعين على ثلاث فئات عمرية هي عمر ثلاث واربع وخمس ســـنوات، والجدول (٢) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيري النوع الاجتماعي والعمر.

جدول (٢)

توزيع أفراد العينة حسب متغيري النوع الاجتماعي والعمر

النوع الاجتماعي	العمر بالأشهر والسنوات			المجموع
	٣ سنوات	٤ سنوات	٥ سنوات	
ذكور	٢٤	٢٦	٢٦	٧٦
إناث	٢٣	٢٥	٢٦	٧٤
المجموع	٤٧	٥١	٥٢	١٥٠

أدوات الدراسة:

اســتخدمت الباحثة أداتين لجمع البيانات وهما اختبار المعتقدات الخطأ واختبار القدرة على التنبؤ بالذات المستقبلية وفي أدناه خلاصة عن كل من الأداتين.

١- اختبار المعتقد الخطأ

طرحت في علم النفس أساليب متعددة لقياس نظرية العقل، وتعتمد جميعاً على أسلوب واختبار المعتقد الخطأ (False Belief Test) والذي يعد من أكثر الأختبارات شيوعاً وقد استخدم هذا الاختبار في دراســـة (مقابلة، ٢٠٠٤) وقد قامت الباحثة بتطوير اختبار المعتقدات الخطأ وقد اختارت الباحثة لهذه الدارســـة مهمة المحتوى غير المتوقع (Unexpected Content) الذي طوره جوبنك واســـتنغتن (Gopnik & Astington, 1988) وويمر وهارتل (Wimmer & Hartl, 1995) وتمت ترجمته إلى اللغة العربية وتدقيقه لغويا وعرضه على مجموعة من أساتذة علم النفس في الجامعات الأردنية. ويتلخص هذا الاختبار بعرض علبة توحي بأنها تحتوي شيئاً معيناً ويظهر فيما بعد أنها تحتوي شيئاً آخر ويسأل الطفل " إذا رأى طفل آخر هذه العلبة هل سيعتقد أنها تحتوي ما يبدو عليها أنها تحتويه أم ما تحتويه فعلاً؟ فإن ظن بأن الآخر ســـيعتقد أنها تحتوي ما يعرف هو أنها تحتويه، قيل إن الطفل لا يملك نظريةعقل، أما إذا قال بأن الطفل الآخر ســـيعتقد أنها تحتوي ما يبدو عليها أنها تحتويه قيل أن الطفل يملك نظرية عقل، أما تطبيق الاختبار في هذه الدراسة فقد جرى على النحو الآتي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعرض الباحثة على الطفل علبة شوكولاته وتسأله "ما الذي تحتويه هذه العلبة" ويجيب الأطفال عادة "أنها تحتوي شوكولاته" ألا أن الطفل يفاجأ عندما تفتح العلبة أنها تحتوي أقلاماً بدلا من الشوكولاته.

وتتلخص الخطوة التالية باختبار نظرية العقل وتخرج الباحثة عروسة كانت نائمة في علبة مغلقة وتسأل الطفل "عندما تشاهد العروسة علبة الشوكولاته هذه هل ستعتقد أنها تحوي شوكولاتة أم أقلاماً؟" فإن أجاب الطفل أنها سوف تعتقد بأن العلبة تحتوي على الشوكولاتة (معتقد خطأ) يكون لدى الطفل نظرية عقل، إذ يدرك أن العروسة لم تشاهد ما شاهده هو ولم تعرف ما يعرفه هو، لذلك ستحمل معتقداً خطأ. أما إذا أجاب الطفل أن العروسة ستعتقد بأن العلبة تحتوي أقلاماً، فيكون الطفل متمركزاً حول ذاته ويعتقد أن الآخرين يعرفون ما يعرفه هو ويعتقدون ما يعتقده هو، وبالتالي فإن الطفل لا يملك نظرية عقل. لقد طور هنا الاختبار وطبق في دراسات عدة لقياس نظرية العقل لدى الأطفال.

صدق الأداة:

استعملت هذه الأداة في عدد من الدراسات النفسية لقياس نظرية العقل من مثل جوبنك واستنغتن (Gopnik & Astington, 1988) وواير وهارتل (Wimmer & Hartl, 1995)، كما عرضت الأداة على مجموعة من أساتذة علم النفس والتربية في الجامعة الأردنية وجامعة البلقاء التطبيقية وجامعة عمان العربية كانت نسبة الإتفاق ٨٠% إلى ٨٥% لمعظم الفقرات ملحق (١) يبين أسماء المحكمين لأداة الدراسة. ثم طبق هذا الاحتبار على عينة استطلاعية تكونت منة (٣٠) طفلا وطفلة موزعين على الأعمار الثلاث وأجري اختبار T.Test لفحص الفروق وكانت الفروق بين الأعمار الثلاثة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

تصحيح الأداة:

لتصحيح استجابات الأطفال على المقياس كان لابد من أن يُطرح على الطفل سؤالان:

الأول: ماذا كنت تعتقد حول محتويات العلبة قبل أن تكتشف أنها تحتوي على أقلام؟

فإذا أجاب الطفل أنه كان يعتقد أن العلبة تحتوي شوكولاته فإن ذلك يعني أنه قادر على معرفة ما في معتقده الشخصي ـ وهذا يعني أن الطفل تتكون لديه نظرية عقل خاصة بالذات. فالدرجة التي تعطى درجة واحدة في حال أجاب بشكل صحيح. أما إذا أجاب أنه كان يعتقد أنها تحتوي أقلاماً فإن ذلك يعني أنه غير قادر على معرفة معتقده الشخصي أو فهم معتقده الشخصي ويعطى صفرا وهذا يعد مؤشراً على أنه لم يحقق نظرية العقل الخاصة بالذات أي أنه ليس بإمكانه الفصل بين ما في ذهنه والواقع الحقيقي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني: ماذا تعتقد العروسة أنه في العلبة عندما تستيقظ وتراها لأول مرة؟

إذا إجاب الطفل أن العروسة ستعتقد أن العلبة تحتوي أقلاماً فإن الطفل لا يملك نظرية عقل خاصة بالآخرين فيكون غير قادر على فهم معتقد الآخرين، أي أنه لا يملك نظرية عقل للآخرين ويعطى صفرا، أما إذا أجاب الطفل أن العروسة ستعتقد أن العلبة تحتوي شوكولاتة فيعتبر الطفل أنه يتملك نظرية عقل ويعطى درجة واحدة.

وتكون النتيجة إما أنه يملك نظرية عقل أو لا يملك لذلك يصنف الأطفال إلى صنفين: يملك نظرية عقل أو لا يملك نظرية عقل، إما واحد أو صفر.

٢- مقياس التنبؤ بحالات الذات المستقبلية

تم تطوير الاختبار الذي تم اعداده من قبل (Atance, O'Neil, 2005) وقد قامت الباحثة بتطوير مجموعة جديدة من المشاهد من البيئة العربية الأردنية حيث تم عرض هذه المشاهد على مجموعة من الأساتذة في الجامعات الأردنية ومعلمات رياض الأطفال للتأكد من ألفة هذه المشاهد لدى الطفل الأردني. يتكون الاختبار من خمس عشرة صورة، تعرض على جهاز حاسوب محمول (laptop) وتمثل هذه الصور أحداثاً ومواقف إذا ما تم التعرض إليها، تفرض على المرء (الفرد) حاجات معينة كالبرد القارص الذي يحتاج فيه المرء إلى ما يدفئه، والمطر الغزير الذي يحتاج فيه المرء لما يحميه من البلل، ورافق الصورة الكبيرة، أربع صور صغيرة، واحدة منها فقط يسد الحاجة التي تطرحها الصورة الكبيرة، الملحق (٤). وتطرح الباحثة على الطفل لدى عرض الصورة السؤال:

"إذا وجدت نفسك في المستقبل في هذا الموقف، فما هو الشيء الذي تحتاج إليه من بين البدائل الأربعة؟" وإذا نجح الطفل في الإجابة عن المشاهد الأربعة الأولى المخصصة للتدريب، تنتقل الباحثة إلى المشاهد الأخرى، وتتألف فقرات التدريب نت مشاهد سهلة ومألوفة لدى الأطفال مثل غرفة نوم أو مطبخ، أما فقرات الاختبار فتتألف من المشاهد التالية:

١- المشهد الأول: منظر مساحة مغطاة بالثلج.

٢- المشهد الثاني: منظر تساقط المطر بغزارة.

٣- المشهد الثالث: ولد يقع عن دراجته.

٤- المشهد الرابع: ازدحام وأزمة سير.

٥- المشهد الخامس: صحراء رملية والشمس حارقة.

٦- المشهد السادس: غابة متشابكة الأشجار والعتمة تغطي المكان.

٧- المشهد السابع: مكان للنزهة يضم شلال ماء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- المشهد الثامن: صحراء رملية واسعة.

٩- المشهد التاسع: جدول ماء صخري.

١٠- المشهد العاشر: جبال مرتفعة مُغطاة بالعشب.

١١- المشهد الحادي عشر: مدينة ملاهي "العاب".

صدق المقياس:

عرض المقياس على عشرة من الاساتذة المتخصصين في مجال علم النفس التربوي والقياس من الجامعة الأردنية، جامعة البلقاء التطبيقية، وجامعة عمان العربية ملحق (١)، للتأكد من ملاءمة هذه المشاهد وألفة الطفل الأردني لها، ومعرفة ما إذا كانت هذه المشاهد تستثير القدرة على التنبؤ بحالات الذات الجسمية، النفسية في المستقبل كذلك الأمر بالنسبة للبدائل المطروحة من حيث مدى ملاءمتها للطفل الأردني، ومدى قياستها لسد الحاجة التي تستثيرها الصورة أو المشهد، وقد أجريت التعديلات اللازمة في ضوء الملاحظات التي أبداها المحكمون حيث اعتبرت الفقرة صادقة وأن الصورة تعبر عن الحاجة إذا قبلها (٨٠%) أو اكثر من المحكمين.

قامت الباحثة أيضاً بتحليل فقرات المقياس، كموشرعلى صدق البناء حيث تم استخراج معاملات التمييز بإيجاد معامل الأرتباط للفقرات مع الدرجة الكلية لفقرات مقياس القدرة على التبنؤ بحالات الذات المستقبلية، كما هو موضح في الجدول (٣).

جدول (٣)

معاملات التمييز لفقرات مقياس القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية مرتبة ترتيباً تنازلياً

ترتيب الفقرة	رقم الفقرة في الاختبار	الفقرة (المشهد)	معامل التمييز
١	١١	مشهد مدينة الملاهي	٠,٦٩٦
٢	٥	مشهد صحراء رملية وشمس حارقة	٠,٦٩٥
٣	٩	مشهد جدول الماء الصخري	٠,٦٦٧
٤	٧	مشهد مكان للنزهة يضم شلال ماء	٠,٦١٧
٥	٨	مشهد صحراء رملية واسعة	٠,٦١٢
٦	٢	مشهد تساقط المطر بغزارة	٠,٥٩٢
٧	٣	مشهد ولد يقع عن دراجته	٠,٥٦٣
٨	٦	مشهد الغابة متشابكة الأشجار	٠,٥٥٠
٩	٤	مشهد ازدحام وأزمة سير	٠,٥٢٤
١٠	١	مشهد مساحة مغطاة بالثلج	٠,٥١٦
١١	١٠	مشهد جبال مرتفعة مغطاة بالعشب	٠,٤٦٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتضـــح من الجـدول رقم (٣) أن جميع الفقرات كـانـت ذات تمييز جيـد ومقبول وقـد تراوحـت معاملات تمييز الفقرات بين (٠,٦٩٦ - ٠,٤٦٠)، وقد جاءت الفقرة (١١) وهي تمثل (مشهد مدينة الملاهي) في الترتيـب الأول وقـد بلغ معامل التمييز لها (٠,٦٩٦) في حين جاءت الفقرة (١٠) في الترتيب الأخير وهي تمثل (مشهد جبال مرتفعة مغطاة بالعشب).

كما قامت الباحثة باسـتخراج معاملات الصـعوبة لفقرات مقياس القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية وذلك كما في الجدول (٤).

جدول (٤)

معاملات الصعوبة لفقرات مقياس القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية مرتبة ترتيباً تنازلياً

ترتيب الفقرة	رقم الفقرة في المقياس	معامل الصعوبة
١	٩	٠,٨١٢
٢	١٠	٠,٧١١
٣	٦	٠,٧٠٥
٤	٥	٠,٧٠٥
٥	٤	٠,٦٩٨
٦	٧	٠,٦٧٨
٧	٨	٠,٦٧٧
٨	١١	٠,٦٥٨
٩	٣	٠,٥٩١
١٠	٢	٠,٥٩١
١١	١	٠,٥٠٣

يظهر الجدول (٤) أن معاملات الصـعوبة للفقرات كانت تتراوح بين (٠,٥٠٣-٠,٨٦٦) إذ يلاحظ أن الفقرة (٤) كانت هي الأعلى من حيث معامل الصـعوبة فقد بلغ معامل الصـعوبة للفقرة (٠,٨١٢) في حين جاءت الفقرة (٦) بأدنى معامل صعوبة فقد بلغ معامل الصعوبة (٠,٥٠٣).

الثبات:

تم حســـاب معـامل الثبات لمقياس القدرة على التنبؤ بحالات الذات المســـتقبلية بطريقة الإعادة (test - retest) وبفارق زمني مدته أسبوعان، على عينة مكونة من (٣٠) طفلاً وطفلة موزعين على الفئات العمرية الثلاث، ومن خارج عينة الدراسـة. وقد تم احتسـاب معامل الارتباط باسـتخدام معادلة بيرسـون حيث بلغت قيمة معامل الثبات (٠,٨٧) وهي قيمة مرتفعة ومقبولة لغايات الدراسة الحالية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصحيح المقياس

يمنح الطفل درجة واحدة إن إجاب إجابة صحيحة عن الفقرة وصفراً إن لم تكن إجابته صحيحة، ثم يجري جمع الدرجات لاستخراج الدرجة الكلية على الاختبار. وتتراوح الدرجات بين (١١ وصفر)، وكلما اقتربت الدرجة من الحد الأعلى (١١)، كان ذلك دليلاً على قدرة الطفل على التنبؤ بحالات ذاته المستقبلية. وتدل الدرجة المتدنية على ضعف تلك القدرة. واعتمدت الدرجة (١١/٩) للحكم على قدرة الطفل على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية.

إجراءات الدراسة:

أعدت الباحثة استمارة تضم معلومات أولية عن الطفل مثل اسمه عمره بالاشهر، جنسه/ اسم والده والدته وعدد افراد أسرته، ترتيبه بين أخوته، عمل الوالد والوالدة، أسم الروضة أو الحضانة التي ينتمي إليها ملحق (٢)، وقد طبقت على أفراد الدراسة المقياس الأول مقياس المعتقدات الخطأ والثاني اختبار القدرة على التنبؤ بالذات المستقبلية، وذلك بعد أخذ الأذن للسماح بالتطبيق ملحق (٣).

طبقت جميع المقاييس بشكل فردي، حيث استغرقت الجلسة حوالي خمس وعشرين دقيقة مع كل طفل، بحيث اجتمعت الباحثة مع كل طفل في مكان منعزل وهادئ، من الروضة وبدأت ببناء الألفة مع الطفل والتثبت من المعلومات التي حصلت عليها من سجلات معلمات الروضة أو الحضانة، تصاحبها مساعدة باحثة تم تدريبها قبل الجلسات على الاختبار وكيفية تطبيقه ودورها في عملية التطبيق، وقد كانت مهمتها تسجيل إجابات الأطفال بحيث تتفرغ الباحثة لتطبيق الاختبارين تماماً، علماً أن المساعدة (مواصفات المساعدة وتقتصر مهمتها على تسجيل النتائج فقط على الاستمارة المعدة مسبقاً) وبعد التأكد من أن الطفل يشعر بالراحة للموقف التجريبي تخبر الباحثة الطفل قائلة له بأنها تريد أن تلعب معه بعض الألعاب وتطلب موافقته على ذلك - ولدى الموافقة تبدأ بتطبيق الاختبار الأول وهو مقياس المعتقدات الخطأ، حيث تعرض الباحثة على الطفل علبة شوكلاته وتسأله الباحثة عما يعتقد أنه موجود بهذه العلبة، ولدى إجابة الطفل تقوم الباحثة بفتح العلبة لتبين له أن العلبة تحتوي أقلاماً وليس شوكلاته ، تغلق العلبة ثانية وتسأله ماذا كنت تعتقد أنه موجود بهذه العلبة قبل فتحها؟ وتسجل إجابته في المكان المناسب من الاستمارة، ثم تخرج الباحثة عروسة نائمة ومغطاة بالقرب منهم وتخبره أن العروسة كانت نائمة ولم تشاهد الموقف، عندما نسأل هذه العروسة عما هو موجود في العلبة ، ماذا نعتقد أنها سوف تقول ثم يجري تسجيل إجابة الطفل، ثم تسأل الباحثة الطفل عن سبب ذلك الاعتقاد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد الانتهاء من التجربة الأولى، تخبره أننا سـوف نلعب لعبة أخرى معروضـة على جهاز حاسـوب (محمول)، حيـث تقوم البـاحثـة بعرض مشـــاهـد التـدريب الأربعة لتدريب الطفل على الموقف وما هو مطلوب منه، ثم يتم عرض المشهد الأول، ويجري التأكد من فهم الطفل للمنظر وما الذي يوحي له به، ثم يطلب من الطفل تخيل نفسـه في ذلك المشهد، ويطلب منه شرح (تفسير) ما الذي سوف يشعر به لو كان في ذلك الموقف وما الذي يعتقد أنه سوف يحتاجه أنذاك؟ ويطلب منه اختيار بديل واحد من أربعة بدائل (شيء واحد) يمكن أن يحتاجه عندما يكون في هذا الموقف في المستقبل، وبعد تسجيل إجابة الطفل تسأله الباحثة لماذا يحتاج إلى هذا الشيء دون الأشـياء الأخرى، وتنتقل الباحثة لتطبيق الاختبار الثاني أي اختبار التنبؤ بحالة الذات المستقبلية وبعد الانتهاء من التطبيق، كانت الباحثة تشكر الطفل على مشاركته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متغيرات الدراسة:

شملت الدراسة الحالية المتغيرات الآتية:

١- المتغيرات المستقلة.

أ- العمر وله ثلاث مستويات (٣) سنوات، (٤) سنوات (٥) سنوات.

ب- النوع الاجتماعي وله مستويان (ذكر، أنثى).

ج- نظرية العقل: متوسط أداء العينة على اختبار المعتقدات الخطأة.

٢- المتغيرات التابعة

متوسط أداء العينة على اختبار القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية.

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام المنهجية الوصفية باستخدام النسب المئوية والمتوسطات والإنحرافات المعيارية، كما تم إجراء تحليل التباين الثنائي (2-way ANOVA) وتحليل التباين الثلاثي (3-way ANOVA) باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

النتـــــــائـــــــج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

النتـــائــج

خلاصة النتائج:

للأجابة عن السؤال الأول في أي عمر زمني يحقق (٧٠%) أو اكثر من الأطفال الأردنيين نظرية العقل؟

قسم هذا السؤال إلى فرعين هما:

أ- في أي عمر زمني يحقق (٧٠%) أو اكثر من الأطفـال الأردنيين نظرية العقل للذات من خلال فهم المعتقد الشخصي؟

ب- في أي عمر زمني يحقق (٧٠%) أو اكثر من الأطفال الأردنيين نظرية العقل للأخرين من خلال فهم معتقد الآخرين؟

للإجابة عن الفرع الأول من السؤال الأول تم احتساب النسب المئوية للأطفال الذين حققوا نظرية العقل للذات بحسب متغير العمر والجنس كما يظهر في الجدول (٥)

جدول (٥)

النسب المئوية للأطفال اللذين حققوا نظرية العقل للذات حسب متغيري النوع الاجتماعي والعمر

العمر بالسنوات والأشهر	ذكور		إناث		الكل	
٣ ٤٥-٣٦	٤	%١٦,٦	٣	%١٣	٧	%١٤,٨٩
٤ ٥٥-٤٦	٩	%٣٤,٦١	١٦	%٦٤	٢٥	%٤٩,٠١
٥ ٦٥-٥٦	٢٣	%٨٨,٨٤	٢٣	%٨٨,٤	٤٦	%٨٨,٤٦

يتضح من الجدول (٥) أن فئة الأطفال في عمر الخامسة فقط هم الذين بلغوا النسبة المقررة. وهي (٧٠ %) أو اكثر فقد بلغت نسـبة الأطفال الذين حققوا نظرية العقل في عمر الخامسـة (٨٨,٤٦%) في حين بلغت نسـبة الأطفال الذين حققوا نظرية العقل بعمر الرابعة (٤٩%) أي ما يقرب من نصفهم تقريباً، وفي عمر الثالثة فقد بلغت نسبتهم (١٤,٨٩%).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيما يتعلق بمتغير النوع الاجتماعي فقد أظهرت النتائج أن أفراد عينة الدراسة من كلا الجنسين قد تحققت لديهم نظرية العقل ممن هم ضمن الفئة العمرية من خمس سنوات،حيث بلغت النسبة الكلية للأطفال في عمر الخامسة ومن كلا الجنسين ما قيمته (٨٨,٤٦ %) وقد بلغت نسبة الذكور (٨٨,٨٤%) في حين بلغت نسبة الإناث (٨٨,٤٠ %).

أظهرت النتائج النسبة الكلية للأطفال في الفئة العمرية ذوي الأربع سنوات ومن كلا الجنسين قد بلغت قيمتها (٤٩,٠١%) ويظهر من خلال الجدول أن الإناث من عمر الأربع سنوات قد حققن نظرية العقل وبنسبة (٦٤,٠٠%) في حين كانت نسبة الأطفال الذكور من نفس الفئة العمرية قد بلغت (٣٤,٦١ %).

أما فيما يتعلق بفئة الأطفال من سن الثالثة فيتبين من الجدول أن النسبة الكلية لأطفال هذه الفئة ممن حققوا نظرية العقل للذات قد بلغت قيمتها (١٤,٨٩%) وقد كان نسبة الذكور ممن حققوا نظرية العقل قد بلغت (١٦,٦ %) في حين كانت نسبة الإناث من نفس الفئة العمرية قد بلغت (١٣%). وفي ما يلي الرسم البياني شكل رقم (١) الذي يصف تطور نظرية العقل الذات (المعتقد الشخصي) بين الأعمار المختلفة وللجنسين باستخدام إعداد أطفال ونسبهم المئوية ولكل من الذكور والإناث.

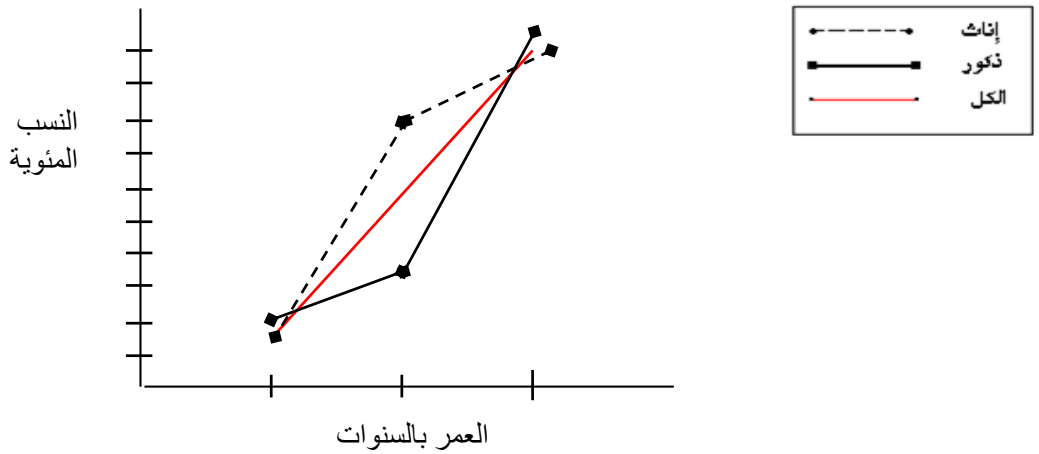

شكل رقم (١)

الخطوط البيانية لتطور القدرة على فهم المعتقد الشخصي حسب العمر والنوع الاجتماعي

وللإجابة عن الفرع الثاني من السؤال الأول تم احتساب النسب المئوية للأطفال الذين حققوا نظرية العقل للآخرين بحسب متغير العمر والنوع الاجتماعي كما يظهر في الجدول (٦)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول (٦)

النسب المئوية للأطفال اللذين حققوا نظرية العقل للآخرين حسب متغيري العمر والنوع الاجتماعي

العمر	ذكور		إناث		الكل	
بالأشهر والسنوات	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
٣ ٤٥-٣٦	٢	%٨,٣	٢	%٨,٢	٤	%٨,٥
٤ ٥٥-٤٦	٧	٢٦,٩%	٨	%٣٠,٧	١٥	%٢٩,٤١
٥ ٦٥-٥٦	١٩	%٧٣	٢١	%٨٠,٧٦	٤٠	%٧٦,٩

يلاحظ من خلال النتائج في الجدول (٦) أن الأطفال من فئة عمر الخامسة فما فوق هم الذين حققوا نظرية العقل للآخرين، حيث بلغت النسبة الكلية للذين حققوا نظرية العقل للآخرين بعمر الخامسة (٧٦,٩%) وقد كانت نسبة الإناث في فئة الخامسة وقيمتها (٨٠,٧٦%) أما بالنسبة للذكور فقد بلغت نسبة من حققوا نظرية العقل للآخرين ممن هم في عمر الخامسة (٧٣,٠٠%).

أما بالنسبة للأطفال ممن هم في عمر الرابعة فقد بلغت النسبة الكلية (٢٩,٤١%) وقد بلغت نسبة الإناث من هذه الفئة (٣٠,٧٠%) وقد حقق ما نسبته (٢٦,٩٠%) من الأطفال الذكور ضمن نفس الفئة نظرية العقل للآخرين.

في حين بلغت نسبة الأطفال الكلية من فئة عمر الثالثة (٨,٥%). وقد جاءت نسبة الإناث في هذه الفئة بقيمة بلغت (٨,٢٠%) أما الأطفال الذكور من نفس الفئة العمرية فقد بلغت نسبة من حققوا نظرية العقل للآخرين (٨,٣٠%) كما ويلاحظ في الجدولين (٥) و (٦) أن نسب الذين حققوا نظرية العقل لكل من الذات والآخرين من كلا الجنسين متقاربة، ويمكن أن نلاحظ من خلال الجدولين تصاعداً متسارعاً في نسب الذين حققوا نظرية العقل للذات وللأخرين، وفيما يلي الرسم البياني شكل (٢) الذي يصف تطور تحقق نظرية العقل للآخرين للأعمار الثلاثة المختلفة ولكل من الذكور والإناث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

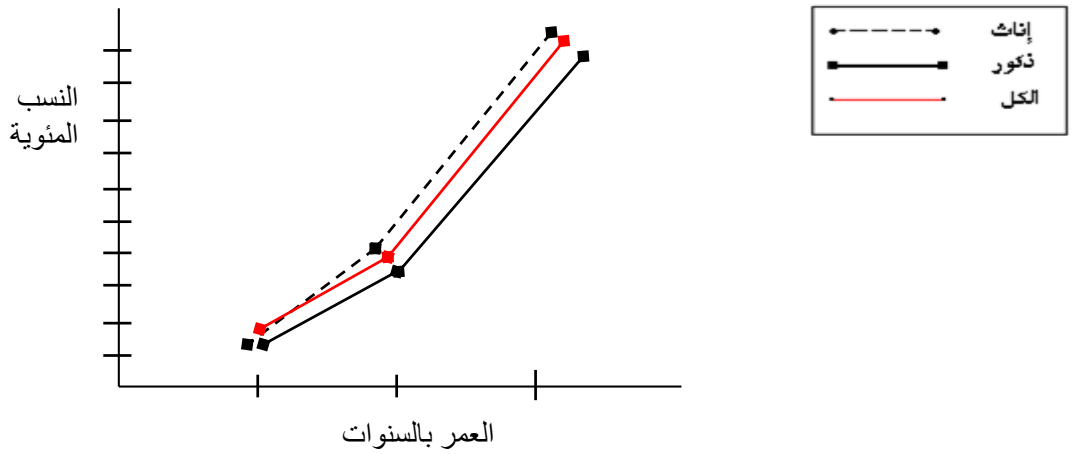

شكل رقم (٢)

الخطوط البيانية لتطور القدرة على فهم معتقد الآخرين حسب العمر والنوع الاجتماعي

للإجابة عن السؤال الثاني في أي عمر زمني يحقق ٧٠% من الأطفال الأردنيين التنبؤ بحالات الذات المستقبلية؟

تم احتساب النسب المئوية للأطفال ممن تخطوا اختبار القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية ويبين الجدول (٧) أعداد الأطفال ونسبهم المئوية ممن حققوا نسبة (٧٠ %) في الفئات العمرية الثلاث (٣- ٤- ٥) ومن كلا الجنسين.

جدول (٧)

النسب المئوية للذين حققوا القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية حسب متغيري العمر والنوع الاجتماعي

العمر بالسنوات والأشهر	الذكور		الإناث		الكل	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
٣ ٤٥-٣٦	2	%8.3	1	%4.3	3	%6.3
٤ ٥٥-٤٦	11	%42.3	14	%56.0	25	%49.0
٥ ٦٥-٥٦	25	%96.1	21	%80.7	46	%88.4

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلاحظ من الجدول أعلاه أن الأطفال الذين حققوا القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية هم من الفئة العمرية خمس سنوات، حيث بلغت النسبة الكلية للذين حققوا هذه القدرة ومن كلا الجنسين (٨٨,٤%)، كما لم تلاحظ أي فروق جوهرية بين الذكور والإناث في هذه القدرة. بينما بلغت نسبة الذين حققوا هذه القدرة بعمر الرابعة من كلا الجنسين (٤٩%) أي نصفهم تقريباً، بينما حقق (٦,٣%) من الأطفال بعمر ثلاث سنوات من كلا الجنسين القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية، وفيما يلي الرسم البياني يصف تطور تحقق القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية للأعمار الثلاثة المختلفة ولكل من الذكور والإناث.

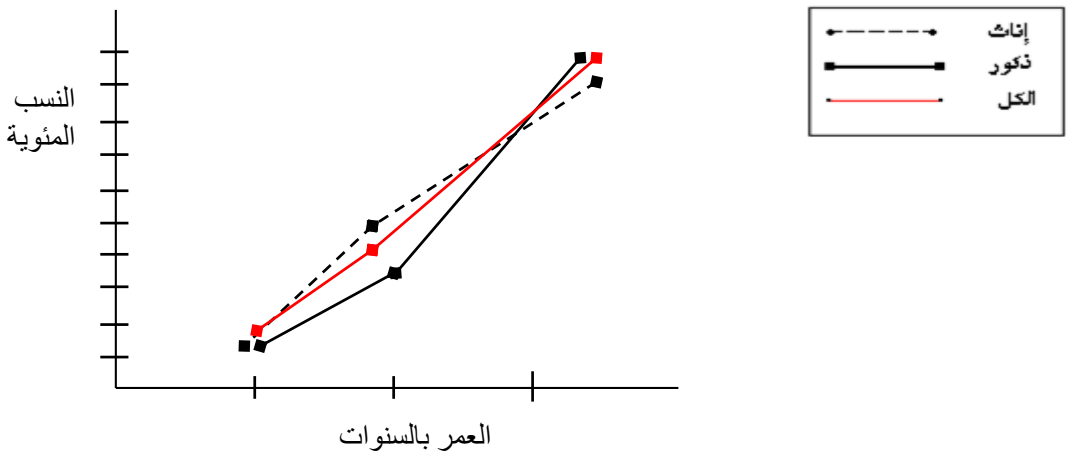

شكل رقم (٣)

الخطوط البيانية لتطور القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية حسب العمر والنوع الاجتماعي

ولدى مراجعة الخطوط البيانية في الشكل أعلاه نجد أن نمو القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية أكثر إنحداراً مما يشاهد في الخطوط البيانية لكل من نظرية العقل للذات وللأخرين. يلاحظ من الجدول أدناه أن المتوسطات الحسابية على اختبار القدرة على التنبؤ بالذات المستقبلية مرتفعة في أعمار الثالثة والرابعة والخامسة كما يلاحظ أن متوسطات الذكور لا تختلف كثيراً عن متوسطات الإناث وأن الفروق بينهما متدنية جداً كما ويلاحظ تقدم طفيف عبر الأعمار الثلاثة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول (٨)

المتوسطات والإنحرفات المعيارية لعلامات الأطفال على اختبار القدرة على التنبؤ بالذات المستقبلية

	الذكور		الإناث		الكل	
العمر	المتوسطات	الانحراف المعياري	المتوسطات	الانحراف المعياري	المتوسطات	الانحراف المعياري
٣ ٣٦-٤٥	٨,٣٧٥	١,٥	٨	٠,٨١٦	٨,٣٧٥	١,١٨٨
٤ ٤٦-٥٥	٨,٧١٤	١,١٨٩	٨,٨٧٠	١,١٨٠	٨,٧٩٥	١,١٧٣
٥ ٥٦-٦٥	١٠,٣٠٨	١,٠١١	٩,٩٦٠	١,١٣٦	١٠,١٣٧	١,٠٧٧

السؤال الثالث: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في نسبة الذين حققوا نظرية العقل للذات وللآخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية في الفئات العمرية (٣، ٤، ٥) ومن كلا الجنسين.

الفرع الأول (أ)

للإجابة عن الفرع الأول فقد تم إجراء تحليل التباين الثنائي لمعرفة أثر كل من متغيري العمر والنوع الاجتماعي والتفاعل بينهما على تحقق نظرية العقل للذات. كما يظهر في الجدول (٩).

جدول (٩)

تحليل التباين الثنائي لنظرية العقل الخاصة بالذات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	قيمة P
الجنس	٠,٢٧٦	١	٠,٢٧٦	١,٧٣٥	٠,١٩٠
العمر	١٣,٤٣٢	٢	٦,٧١٦	٤٢,٢٤١	٠,٠٠٠
الجنس X العمر	٠,٨٢٢	٢	٠,٤١١	٢,٥٨٥	٠,٠٧٩
الخطأ	٢٢,٨٩٤	١٤٤	٠,١٥٩		
المجموع	٣٧,٤٢٤	١٤٩	٧,٥٦٢		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتبين من الجدول (٩) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصـــائية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي وهذا يعني أنـه لا توجـد فروق في أداء الـذكور والإنـاث على اختبار نظرية العقل الخاصـــة بتحقق الذات، كما ويظهر من خلال الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير العمر فقد كانت قيمة الإحصائي (ف) قد بلغت (٤٢,٢٤١) وهي قيمة دالة إحصـائياً عند مسـتوى الدلالة (٠,٠٥)، ولم تظهر النتائج في الجدول أية فروق ذات دلالة إحصـائية تعزى إلى التفاعل بين متغيري الجنس والعمر. ولفحص الفروق التي تعزى إلى متغير العمر تم إجراء اختبار شـيفيه للمقارنات البعدية كما في الجدول (١٠) وقد جاءت النتائج لتبين أن الفروق أكثر ما تكون بين عمر الخامســة وعمر الثالثة، حيث بلغت قيمة شـيفيه (٠,٧٣٦) وهي لصــالح الأطفال من عمر الخامسة، في حين كانت الفروق بين عمر الثالثة والرابعة فقد كانت (٠,٣٤١) بينما الفرق بين عمر الخامسة والرابعة (٠,٣٩٤).

جدول (١٠)

اختبار شيفيه للمقارنات بين الأعمار المختلفة للذين حققوا فهم المعتقد الشخصي

العمر بالسنوات والأشهر	٤	٥
٣ (٣٦ – ٤٥)	*٠,٣٤١	*٠,٧٣٦
٤ (٤٦ – ٥٥)		*٠,٣٩٤
٥ (٥٦ – ٦٥)		

الفرع الثاني (ب):

للإجابـة عن الفرع الثـاني من هـذا الســؤال فقد تم إجراء تحليل تباين الثنائي لفحص أثر كل من متغير الجنس والعمر والتفـاعـل بينهما على أداء أفراد عينة الدراســة على اختبار نظرية العقل الخاصــة بالآخرين كما يظهر في الجدول (١١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول (١١)

نتائج تحليل التباين لنظرية العقل الخاصة بالآخرين حسب العمر والنوع الاجتماعي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	قيمة P
النوع الاجتماعي	٠,٠٧٢	١	٠,٠٧٢	٠,٤٤٢	٠,٥٠٧
العمر	١٢,٣٠٦	٢	٦,١٥٣	٣٧,٩١٧	٠,٠٠٠
الجنس X العمر	٠,٠٣٤	٢	٠,٠١٧	٠,١٠٤	٠,٩٠١
الخطأ	٢٣,٣٦٩	١٤٤	٠,١٦٢		
المجموع	٣٥,٧٨١	١٤٩	٦,٤٠٤		

يتبين من الجدول (١١) عدم وجود أثر لمتغير النوع الاجتماعي على تحقق نظرية العقل الخاصة بالآخرين في حين أظهرت النتائج في الجدول أن هناك أثراً ذا دلالة إحصائية لمتغير العمر حيث بلغت قيمة الإحصائي (ف) (٣٧,٩١٧) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٠٠) كما لم تظهر النتائج أثر للتفاعل بين متغيري الجنس والعمر على تحقق نظرية العقل الخاصة بالآخرين، ولفحص الفروق التي تعزي إلى متغير العمر فقد تم إجراء اختبار شيفيه للمقارنات البعدية كما في الجدول (١٢).

جدول (١٢)

اختبار شيفيه للمقارنات البعدية بين الأعمار المختلفة للذين حققوا فهم معتقد الآخرين

العمر بالسنوات والأشهر	٤	٥
٣ (٣٦ – ٤٥)	*٠,٢٠٩	*٠,٦٨٤
٤ (٤٦ – ٥٥)		*٠,٤٧٥
٥ (٥٦ – ٦٥)		

تظهر النتائج في الجدول (١٢) أن الفروق بين الأعمار المختلفة للذين حققوا نظرية العقل الخاصة بالآخرين (معتقد الآخرين) قد كانت أكبر ما يمكن بين فئة الثالثة والخامسة وقد بلغت قيمة شيفيه (٠,٦٨٤) ولصالح الأطفال من عمر الخامسة وهذا يعد مؤشراً على زيادة تحقق نظرية العقل للآخرين بزيادة العمر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثالث (ج):

هل هناك فروق ذات دلالة إحصـــائية في نســـبة الذين يحققون القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية حسب العمر والجنس.

للإجـابـة عن هـذا الســـؤال تم إجراء تحليـل التبـاين الثنـائي لتبيان أثر كل من التفاعل بين العمر والجنس وأثر العمر والنوع الاجتماعي على متغير القـدرة على التنبؤ بحـالات الـذات المســـتقبلية كما هو مبين في جدول (١٣).

جدول (١٣)

تحليل التباين الثنائي لاختبار القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	قيمة P
النوع الاجتماعي	٧٣٣,٢٦٤	٢	٣٦٦,٦٣٢	١٠٢,١٠٩	٠,٠٠٠
الجنس	٤,٥٩٣	١	٤,٥٩٣	١,٢٧٩	٢,٢٦٠
الجنس X العمر	١٢,٦٢١	٢	٦,٣١٠	١,٧٥٧	٠,٧١٦
الخطأ	٥١٧,٠٤٥	١٤٤	٣,٥٩١		
المجموع	١٢٦٧,٥٢٣	١٤٩	٣٨١,١١٦		

أظهرت نتائج تحليل التباين كما هو الجدول (١٣) غياب التفاعل بين العمر والنوع الاجتماعي على متغير القـدرة على التنبؤ بحالات الذات المســـتقبلية ،وغياب الفروق بين الجنســـين فلم تكن الفروق بين الذكور والإناث ذات دلالة إحصـائية، أما الفروق حسب العمر فقد كانت فروقاً دالة إحصائياً، حيث كانت قيمـة الإحصـــائي (ف) قد بلغت (١٠٢,١٠٩) وهي قيمة دالة إحصـــائياً عند مســـتوى الدلالة (٠,٠٠٠) وللكشـف عن الفروق بين الفئات العمرية الثلاث أجرى اختبار شـيفيه للمقارنات البعدية كما هو موضح بجدول (١٤).

جدول (١٤)

اختبار شيفيه للمقارنات بين الأعمار المختلفة للذين حققوا القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية

العمر بالسنوات والأشهر	٤	٥
٣ (٣٦ – ٤٥)	*٣,٥١٧	*٥,٣٧٩
٤ (٤٦ – ٥٥)		*١,٨٦٢
٥ (٥٦ – ٦٥)	---	----

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تظهر النتائج في الجدول (١٤) أن الفروق بين الأعمار المختلفة للذين حققوا القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية قد كانت أكبر ما يمكن بين فئة الثالثة والخامسة وقد بلغت قيمة شيفيه (٥,٣٧٩) ولصالح الأطفال من عمر الخامسة وهذا يعد مؤشراً على زيادة تحقق القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية بزيادة العمر.

الفرع د:

هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين تحقيق نظرية العقل للذات ونظرية العقل للأخرين على القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم إجراء تحليل التباين الثلاثي لمتغيرات الجنس والعمر وتحقق نظرية العقل للذات والتفاعل بينها على القدرة على التنبؤ بالذات المستقبيلية والجدول (١٥) يوضح نتائج تحليل التباين لمتغير العمر وتحقق نظرية الذات والتفاعل بينهما على القدرة على التنبؤ بالذات المستقبيلية

جدول (١٥)

تحليل التباين لمتغيرات النوع الاجتماعي والعمر ونظرية العقل للذات والتفاعل بينها على اختبار القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الجنس	٠,٧٠٤	١	٠,٧٠٤	٠,٢١٤	٠,٦٤٤
العمر	٣١٦,٣٦٣	٢	١٥٨,١٨١	٤٨,١٦١	٠,٠٠٠
نظرية العقل للذات	١٨,٣١٥	١	١٨,٣١٥	٥,٥٧٦	٠,٠٢٠
الجنس x العمر	٠,٥٧٣	٢	٠,٢٨٧	٠,٠٨٧	٠,٩١٦
الجنس x نظرية العقل للذات	٠,٣٣٣	١	٠,٣٣٣	٠,١٠١	٠,٧٥١
نظرية العقل للذات x العمر	٢٤,٧٦٤	٢	١٢,٣٨٢	٣,٧٧٠	٠,٠٢٥
الجنس x العمر x نظرية العقل للذات	٦,١١٥	٢	٣,٠٥٧	٠,٩٣١	٠,٣٩٧
الخطأ	٤٥٣,٢٤٩	١٣٨	٣,٢٨٤		
المجموع	٨٢٠,٤١٦	١٤٩	١٩٦,٥٤٣		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتبين من الجدول (١٥) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصـائية تعزى لمتغير والنوع الاجتماعي على القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية في حين أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزي إلى متغير العمر حيث بلغت قيمة (ف) (٤٨,١٦١) وهي قيمة دالة إحصـائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٠٠) ويبين الجدول (١٤) أن الفروق كانت لصالح الأطفال من الفئة العمرية ذات الخمس سنوات حيث بلغت قيمة شـيفيه(٥,٣٧٩). أما بالنسـبة للفروق في التنبؤ بحالات الذات المسـتقبلية اسـتناداً إلى تحقق نظرية العقل للذات فقد ظهر وجود فروق دالة إحصـائياً وبلغت قيمة (ف) (٥,٥٧٦) وهي قيمة دالة إحصـائياً عنـد مسـتوى الـدلالـة (٠,٠٢٠)، وفيما يتعلق بـالتفـاعل بين متغيري النوع الاجتماعي والعمر فلم تظهر النتائج أية فروق ذات دلالة إحصـائية تعزى إلى التفاعل بينهما. أما بالنسـبة للتفاعل بين متغيري النوع الاجتماعي وتحقق نظريـة العقل للذات فلم تظهر أية فروق ذات دلالة إحصـائية تذكر للتفاعل بينهما. وفيما يتعلق بـالتفـاعـل بين متغير العمر وتحقق نظريـة العقـل للـذات فقد تبين من نتائج تحليل التباين وجود فروق دالة إحصـائياً عند مسـتوى الدالالة (٠,٠٢٥) وكانت قيمة (ف) قد بلغت (٣,٧٧٠)، وأخيراً أظهرت نتائج تحليل التباين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصـائية تعزى إلى التفاعل بين الجنس والعمر وتحقق نظرية العقل للذات على القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية.

وفيما يتعلق بمتغيرات النوع الاجتماعي والعمر تحقق نظرية العقل للأخرين على القدرة على التنبؤ بحالات الذات المسـتقبلية فقد أجري تحليل التباين الثلاثي لمتغيرات الجنس والعمر وتحقق نظرية العقل للأخرين والتفاعل بينها على القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية كما يظهر في الجدول (١٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول (١٦)

تحليل التباين لمتغيرات النوع الاجتماعي والعمر ونظرية العقل للآخرين والتفاعلات بينها على اختبار القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
النوع الاجتماعي	٨,٦٢٢	١	٨,٦٢٢	٢,٤٨٩	٠,١١٧
العمر	٣٣٨,٦٢٣	٢	١٦٩,٣١١	٤٨,٨٨٤	٠,٠٠٠
نظرية العقل للآخرين	٢,١٩٤	١	٢,١٩٤	٠,١٣٣	٠,٤٢٧
الجنس x العمر	١٤,٢٤٨	٢	٧,١٢٤	٢,٠٥٧	٠,١٣٢
الجنس x نظرية العقل للأخرين	٣,٣٥٤	١	٣,٣٥٤	٠,٩٦٨	٠,٣٢٧
العمر x نظرية العقل للآخرين	١٩,٦٨٢	٢	٩,٨٤١	٢,٨٤١	٠,٠٦٢
الجنس x العمر x نظرية العقل للأخرين	٣,٥٥٨	٢	١,٧٧٩	٠,٥١٤	٠,٥٩٤
الخطأ	٤٧٧,٩٤٦	١٣٨	٣,٤٦٣		
المجموع	٨٦٨,٢٢٧	١٤٩	٢٠٢,٣٣٤		

يتبين من الجدول (١٦) وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي على القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية في حين أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزي إلى متغير العمر حيث بلغت قيمة (ف) (٤٨,٨٨٤) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٠٠) ويبين الجدول (١٤) أن الفروق لصالح الأطفال من الفئة العمرية ذات الخمس سنوات حيث بلغت قيمة شيفيه (٥,٣٧٩). أما بالنسبة للفروق في التنبؤ بحالات الذات المستقبلية استناداً إلى تحقق نظرية العقل للأخرين فقد ظهر عدم وجود فروق دالة إحصائياً، وفيما يتعلق بالتفاعل بين متغيري النوع الاجتماعي والعمر فلم تظهر النتائج أية فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى التفاعل بينهما. أما بالنسبة للتفاعل بين متغير النوع الاجتماعي وتحقق نظرية العقل للأخرين فلم تظهر أي فروق ذات دلالة إحصائية تذكر للتفاعل بينهما، وفيما يتعلق بالتفاعل بين متغيري العمر ومتغير تحقق نظرية العقل للآخرين فقد تبين من نتائج تحليل التباين عدم وجود فروق دالة إحصائياً، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى التفاعل بين الجنس والعمر وتحقق نظرية العقل للآخرين على القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلاحظ من خلال جـدأول تحليـل التباين (١٥) و (١٦) أن تحقق نظرية العقل للذات ذو أثر دال إحصـــائياً على تحقق القدرة على التنبؤ بحالات الذات المســـتقبلية بينما لم تظهر النتائج أي أثر ذي دلالة إحصـائية بالنسـبة لتحقق نظرية العقل للأخرين على تحقق القدرة على التنبؤ بحالات الذات المسـتقبلية، الأمر الذي يعني أن تطور وتحقق نظرية العقل للذات يســـبق تحقق نظرية العقل للأخرين وبالرغم من ذلك إلا أنهما تسـيران معاً بالتزامن في ظهورهما معاً ولتوضـيح طبيعة هذا التزامن في ظهور نظرية العقل للذات والآخرين والتنبؤ بحالات الذات المستقبلية تم استخراج معاملات الارتباط بين نظرية العقل للذات وللأخرين والتنبؤ بحالات الذات المستقبلية باستخدام معادلة بيرسون كما في الجدول (١٧).

جدول (١٧)

معاملات الارتباط بين الذات والآخرين والتنبؤ بالذات المستقبلية

	الذات	الآخرين	التنبؤ بالذات المستقبلية
نظرية الذات	١	٠,٧١**	.٥٧**
نظرية الآخرين	--	١	.٥٠**
التنبؤ بالذات المسقبلية	--	--	١

** قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٠١)

يلاحظ من خلال الجـدول (١٧) أن قيمـة معـامـل الارتبـاط بين نظريـة العقل للذات والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المسـتقبلية قد بلغت (٠,٥٧) وهي دالة إحصـائياً عند مسـتوى الدلالة (٠,٠٠١) أما بالنســبة معامل الإرتباط بين تحقق نظرية العقل للأخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المســتقبلية فقد بلغت قيمة معامل الإرتباط (٠,٥٠) وهي قيمة دالة إحصـائياً عند مسـتوى الدلالة (٠,٠٠١)، أما فيما يتعلق بـالإرتبـاط بين تحقق نظريـة العقـل للذات وتحقق نظرية العقل للأخرين فقد بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٠,٧١) وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٠١) ويلاحظ أن نسبة الأطفال من كلا الجنســـين ممن حققوا نظريـة العقـل للذات قد بلغت (٨٨,٤٦%) في حين بلغت نســـبة الأطفال من كلا الجنسـين ممن حققوا نظرية العقل للأخرين قد بلغت (٧٦,٩٠%) ففي ضـوء ما تقدم من نجد أن العلاقة بين نظرية العقل للذات ونظرية العقل للأخرين ذات ارتباط عالٍ وإيجابي الأمر الذي يعني أنه كلما ارتفع الأول أرتفع الثاني ويبدو أن نظرية العقل للذات تسبق نظرية العقل للأخرين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلاصة النتائج:

أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن الأطفال الذين حققوا نسبة (٧٠%) فأكثر في نظرية العقل للذات وللأخرين كانوا من الفئة العمرية ذات الخمس سنوات، كما تبين من نتائج الدراسة أن فئة الأطفال من ذوي الخمس سنوات هم من تمكنوا من تحقيق نسبة (٧٠%) فأكثر في القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية، وتبين من نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي في تحقق القدرة على نظرية العقل للذات وللآخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية، كما أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائياً في تحقق نظرية العقل للذات وللآخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية تعزى إلى متغير العمر ولصالح الفئة العمرية من ذوي الخمس سنوات من كلا الجنسين، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً لصالح نظرية العقل للذات على القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية ولم تظهر أية فروق دالة إحصائياً تعزى إلى صالح نظرية العقل للآخرين. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية مرتفعة بين نظرية العقل والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

مناقشـــــة النتائـــج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس
مناقشة النتائج

مناقشة النتائج:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد العمر الزمني الذي تنشأ فيه نظرية العقل للذات وللآخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة في الأردن، كما حاولت الدراسة الكشف عن الفروق بين الجنسين في زمن نشوء هذه القدرة والكشف عن العلاقة بين نظرية العقل للذات وللآخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية.

ولتحقيق أهداف الدراسة الحالية قامت الباحثة بتطوير أداتين هما: اختبار المعتقدات الخطأ واختبار القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية، وتطبيقهما على أفراد الدراسة والبالغ عددهم (١٥٠) طفلاً من كلا الجنسين وفي مرحلة ماقبل المدرسة ومن ثم تم رصد درجات الأطفال على كلا الاختبارين وإجراء التحليلات الإحصائية المناسبة عليها والإجابة عن أسئلة الدراسة واستخلاص النتائج التالية:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: في أي عمر زمني يحقق (٧٠%) أو أكثر من الأطفال الأردنيين نظرية العقل (للذات وللأخرين)

إن التعرف على زمن تحقق نظرية العقل من خلال السؤال الأول تمت بدراسة نظرية العقل للذات من خلال المعتقد الشخصي، ونظرية العقل للآخرين من خلال معتقد الآخرين على أساس أن كلتا النظريتين تحققان معاً نظرية عقل.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين حققوا نظرية العقل للذات هم الأطفال الأكبر سناً والبالغين من العمر (٥ سنوات) ومن كلا الجنسين، في حين أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين حققوا نظرية العقل للآخرين هم من الفئة العمرية ذات الخمس سنوات بمعنى أن الأطفال في هذه الدراسة ممن حققوا نظرية العقل المتكاملة كانوا من الأطفال ذوي الخمس سنوات حيث تتفق الدراسة الحالية بهذه النتيجة مع الدراسات العلمية التي تمت الإشارة إليها سابقاً فقد اتفقت مع دراسة جوبنك وأستنغتن (Gopnik & Astington, 1988) والتي اتفقت مع الدراسة الحالية بأن زمن نشوء نظرية العقل لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة هو سن الخامسة تقريبًا.

أما بالنسبة لدراسة كالاجان وروشات (Callaghan & Rochat, 2005) فقد اتفقت مع الدراسة الحالية في هذه النتيجة حيث أشارت نتائج دراسة كالاجان إلى أن الأطفال بما يقرب عمر الخامسة يمتلكون نظرية عقل \

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واختلفت دراسة فندن (Vinden, 1999) مع الدراسة الحالية في التأكيد على أن أطفال سن (٦-٧) سنوات يمتلكون نظرية عقل.

وقد اختلفت الدراسة الحالية في هذه النتيجة مع دراسة وايمر وبيرنر (Wimmer& Perner, 1983) ودراسة رتبلات (Ritblatt, 2000) ودراسة غوتس (Goets, 1999) وانجيلوبولوس (Angelopoulos, 1999) ودراسة ولمان وكروس وواطسن (Wellman & Cross & Watson, 2001) التي أشارت إلى أن الأطفال في سن الرابعة يمتلكون نظرية عقل. فالسؤال الرئيس في الدراسة الحالية يتناول العمر الذي يحقق فيه (٧٠%) فأكثر من أطفال مرحلة ما قبل المدرسة في الأردن وقد تبين أن أطفال الفئة العمرية من ذوي الخمس سنوات هم من حققوا نقطة القطع المعتمدة في هذه الدراسة ولعل ذلك يعزى إلى أن طبيعة البرامج المقدمة في دور رياض الأطفال تحديداً في مرحلة ما قبل المدرسة والتي تركز على تنمية قدرات الأطفال في هذه المرحلة العمرية مع التأكيد على أطفال سن الخامسة بشكل رئيس وذلك استعداداً للانتقال إلى مرحلة المدرسة الأساسية وهذا يتطلب تقديم برامج متخصصة بأطفال سن الخامسة تراعي قدراتهم المعرفية واللغوية والاجتماعية، كما أن الباحثة وخلال فترة تطبيق التجربة في الدراسة لاحظت تفاعل الأطفال مع إجراءات تطبيق الاختبارات قد كان أكبر ما يمكن عند الأطفال الأكبر سناً وهم الأطفال بين الرابعة والخامسة من العمر، وقد أشارت معظم المعلمات في رياض الأطفال إلى أن الأطفال بعمر الخامسة هم الأكثر تدخلاً في المناقشات والجدال داخل الروضة، ولعل ذلك ما أشارت إليه الأبحاث التي اكدت على وجود علاقة ايجابية بين المناقشات "المجادلات" والأداء على اختبار المعتقد الخطأ، الأمر الذي يؤدي إلى تطور أسرع في نظرية العقل.

ثانياً: نتائج السؤال الثاني: في أي عمر زمني يحقق (٧٠%) من الأطفال الأردنيين التنبؤ بحالات الذات المستقبلية؟

تظهر نتائج الدراسة بأن الأطفال الذين حققوا القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية وتجأوزا نقطة القطع في الدراسة كانوا بعمر خمس سنوات، وقد كانت نسبة الأطفال من هذه الفئة من الذكور أعلى منها لدى الإناث، إلا أن الفروق لم تكن دالة إحصائياً بين الجنسين وفيما يتعلق بالدراسات السابقة ذات الصلة بالقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية - وبحدود إطلاع وعلم الباحثة – لم تتوافر أي دراسة تتناول زمن تحقق القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية سوى دراسة واحدة قام بها كل من أتانس وميلتزوف (Atance & Metlzoff, 2005) والتي حاولت الكشف عن قدرة الأطفال على التنبؤ بحالة الذات الفسيولوجية فقط وقد اشارت الدراسة إلى أن هذه القدرة تتطور منذ أعمار مبكرة ولم يحدد الباحثان العمر بالتحديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن معظم ما ورد في الأدب النظري كان يبحث في صور وأشكال حالات التنبؤ بالذات المستقبلية لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة ويشير كل من أتانس وأونيل(Atance & O' Neill 2005) إلى أن الدراسات التي تتعلق بالتنبؤ بحالات الذات المستقبلية قد تم تجاهلها بشكل كبير، وتركزت معظم الأبحاث في نظرية العقل التقليدية على استخدام الأطفال للحالات العقلية لتفسير سلوك الآخرين في الحاضر والماضي، بينما البحث في القدرة على القيام بتنبؤات حول حالاتنا المستقبلية (العقلية، الانفعالية، الفسولوجية) فقد كانت قليلة جداً. وعلى الرغم من ذلك فإنه يمكن تفسيرهذه النتيجة استناداً إلى النتيجة التي تم التوصل إليها في السؤال الأول فقد تمكن أطفال الخامسة من العمر من تخطي نقطة القطع المحددة في الدراسة وحققوا نظرية عقل بشقيها (نظرية العقل الخاصة بالذات ونظرية العقل الخاصة بالآخرين)، ولعل هذا ما أسهم في مقدرة أطفال الخامسة على تجأوز نقطة القطع المعتمدة في الدراسة الحالية في تحقيق القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية (فسيولوجية، عقلية، إنفعالية) وهذا يؤكد على أن تحقق القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية ينبع من نظرية عقل ناضجة، أي أن الطفل الذي يمتلك نظرية عقل لديه القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية.

ثالثاً: نتائج السؤال الثالث هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في نسبة الذين حققوا نظرية العقل للذات وللآخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية في الفئات العمرية (٣، ٤، ٥) ومن كلا الجنسين.

للإجابة عن السؤال الثالث ولتحديد الفروق في نسبة الذين حققوا نظرية العقل للذات ونظرية العقل للآخرين تم إجراء تحليل التباين الثنائي للكشف عن الدلالة الإحصائية للفروق أن وجدت بين الأعمار المختلفة ولكلا الجنسين وقد أظهرت نتائج تحليل التباين كما في الجدول (٩) أن الفروق كانت ذات دلالة إحصائية في نسبة من حققوا نظرية العقل للذات تعزى إلى متغير العمر ولفحص الفروق تم استخدام اختبار شيفيه للمقارنات البعدية جدول (١٠) حيث تبين أن الفروق كانت لصالح الأطفال من الفئة العمرية الأكبر من ذوي الخمس سنوات ولم تظهر أية فروق تعزى إلى متغير الجنس.

وكذلك أظهرت النتائج في الجدول (١١) أن الفروق كانت ذات دلالة إحصائية في نسبة من حققوا نظرية العقل للأخرين تعزى إلى متغير العمر ولفحص الفروق تم استخدام اختبار شيفيه للمقارنات البعدية جدول (١٢) حيث تبين أن الفروق كانت لصالح الأطفال من الفئة العمرية الأكبر من ذوي الخمس سنوات ولم تظهر أية فروق تعزى إلى متغير الجنس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل ما يمكن الإشارة إليه أن الفروق في نسبة من حققوا نظرية العقل لكل من الذات والآخرين التي تعزى إلى متغير العمر كانت لصالح الأطفال من ذوي الأعمار الأكبر سناً وهم من فئة الخمس سنوات ويمكن تفسير ذلك استنادا إلى أن معظم نتائج الدراسات التي تناولت علاقة العمر بتحقق نظرية العقل من مثل دراسة جوبنك واستنغتن (Gopnik & Astington, 1988) ودراسة أفيس وهاريس (Avis & Harris, 1991) و دراسة كاثرين (Katherine, 2000) و دراسة سيزاركويكا (Szarkowica, 2000) و دراسة فندن (Vinden, 2002) ودراسة كالاجـــان وروشات (Callaghan & Rochat, 2005)، والتي أشارت إلى تفوق الأطفال الأكبر سناً في تحقيق نظرية العقل، وهذا ما اتفقت معه الدراسة الحالية إلا أن الإختلاف يكمن في أن السن العمرية التي أظهرتها نتائج الدراسة الحالية تم تحديده بخمس سنوات وهذا ما أكدته نتائج فحص الفروق البعدية باســتخدام اختبار شــيفه والتي أظهرت أن الفروق أكبر ما تكون لصالح العمر الأكبر بمعنى أن الأطفال من ذوي الخمس سنوات ممن شملتهم الدراسة هم الأقدر على تطوير نظرية عقل مقارنة بالأطفال الأقل عمراً، وفيما يتعلق بالاختلاف مع الدراسات السابقة التي أشارت إلى أن العمر الذي تتطور فيه نظرية العقل هو سن الأربع سنوات يمكن تفسير هذا من خلال الفروقات الثقافية بين الطفل الأردني والأطفال عالمياً فقد أشارت العديد من الدراسات التي تناولت دراسة نظرية العقل عبر الثقافات المختلفة إلى أن تطور نظرية العقل يتباين من ثقافة إلى أخرى، فقد وجد ماك كورميك وأولسون (McCormik & Olson, 1991) أن أطفال كويكوا Quechua يختلفون في أدائهم على المهمات الخاصة بالمعتقد الخطأ، وقد أجريت دراسات أخرى في ثقافات مثل البيرو، وغينيا الجديدة حيث ظهر أن الأطفال لا يستجيبون بكفاءة لاختبار المعتقد الخطأ حتى ولو اقترب سنهم من مرحلة المراهقة (مقابلة، ٢٠٠٤).

وقد قام بعض الباحثين بنقد استنتاجات غوبنك واستنغتن وللتحقق من تلك الاستنتاجات فقد أجرى وايمر و هيرتل (Wimmer & Hartl, 1995) طفيفاً على دراسة غوبنك وزميله، فظهر أن أطفال الرابعة وأقل كانوا لا يدركون أنهم يحملون أفكاراً خطأ، لا هم ولا الآخرون ولا العروسة السخيفة (الحمداني، ٢٠٠٦).

وفي ضوء ما تقدم يمكن التوصل إلى أن الفروق بين الدراسة الحالية والدراسات الأخرى العالمية في تحديد سن نشوء نظرية العقل قد تعزى إلى العوامل الثقافية التي يعيشها الأطفال فالمعطيات الثقافية في الأردن تختلف عن المعطيات الثقافية في الدول الأخرى وبخاصة الأجنبية أو الغربية فليس من دراسات أو أبحاث أجريت على الثقافات العربية للمقارنة بينها، ومن هنا فإن الفرق في سن نشوء نظرية العقل بين الطفل الأردني وأطفال العالم يمكن أن يكون للثقافة دور أساسي في إيجاد تلك الفروق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما يدلل على أن نظرية العقل لدى الطفل الأردني في مرحلة ماقبل المدرسة تتطور بتطور العمر، فطفل الخمس سنوات يمتلك من القدرات اللغوية والاجتماعية والمعرفية والإنفعالية ما يمكنه من تطوير نظرية عقل أكثر من الأطفال الأصغر سناً فعلى صعيد الجانب اللغوي، يشير هجز (Hughes et al, 2005) إلى دليل داعم لهذه النتيجة التي تم التوصل اليها حول أهمية اللغة في التطور المعرفي والاجتماعي حيث اقترح بوجود علاقة سببية بين تطور اللغة وظهور نظرية العقل.

فطفل الخمس سنوات يمتلك قدرات لغوية تتمثل بالقدرة على إنتاج الجمل المعقدة واستخدام القواعد النحوية الأساسية وترتيب الكلمات بشكل يتناسب مع سياق الجمل، كما ويمكنه أن يتقن جميع أساسيات اللغة فهو يعرف استخدام وظائف اللغة الاجتماعية كالتحية والتعاطف والاعتذار ولغة الأدب، ويتملك حصيلة لغوية تصل إلى ألفي كلمة، وهذا ما يميز طفل الخامسة عن الأطفال الأقل سناً (الريمأوي وأخرون، ٢٠٠٤).

كما يؤكد كل ابيرلي وروبنسون (Apperly & Robenson, 2002)على أن الأطفال من عمر الخامسة والذين يخطئون في وصف التمثيلات العقلية لديهم ضعف في الوعي اللغوي الشامل الأمر الذي قد يؤدي إلى تأخر في تطور نظرية العقل لديهم.

ففي دراسة طولية وجد استنغتن وجنكنز (Astingtion & Jenkins, 1995). ان القدرات اللغوية المبكرة متنبئ قوي بالاداء الناجح على اختبار المعتقدات الخطأ والعكس ليس صحيحاً.

وفيما يتعلق بالفروق بنسبة من حققوا القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية بحسب الأعمار المختلفة ومن كلا الجنسين تم إجراء تحليل التباين الثنائي جدول (٩) فقد أشارت نتائج الدراسة إلى غياب الفروق بين الجنسين كما وأظهرت نتائج التحليل وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير العمر ولفحص الفروق تم إجراء إختبار شفية للمقارنات البعدية جدول (١٠) وقد تبين أن الفروق كانت لصالح الأطفال من الفئة العمرية الأكبر سناً وهي فئة الخمس سنوات، وهذا يعتبر مؤشراً على أن قدرة الطفل على تحقيق التنبؤ بحالات الذات المستقبلية تتطور بزيادة العمر وفيما يتعلق بالدراسات فقد أشار كل من (Atance & Meltzoff, 2005) (Gopnik & Slaughter, 1991) (Suddendorf & Busby, 2005), (Atance & O'Neill, 2005) (Hudson et al. 1995), (Mischel & Mischel, 1983) (Thompson et al, 1997), (Busby & Suddendorf, 2005) (Harner, 1975), (Friedman & Kemp, 1998) (Friedman, 2000). إلى أن الأطفال بعمر ٣-٥ سنوات يبدأ لديهم ظهور القدرة على تأجيل الرغبات الحالية وإلى حد ما يصبحون قادرين على فهم الأحداث والتمييز بين ما حدث بالأمس وما سيحدث غداً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيما يتعلق بالفروق بين تحقق نظرية العقل للذات وللآخرين من جهة وتحقق القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية فقد أظهرت نتائج تحليل التباين لكل من نظرية العقل للذات ونظرية العقل للآخرين مع القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية جدول (١٥) و (١٦) وجود فروق دالة إحصائياً ولصالح نظرية العقل للذات، في حين لم تظهر أية فروق تعزى إلى نظرية العقل للأخرين، ويمكن تفسير ذلك بأن تطور ونشوء نظرية العقل للذات – فهم المعتقد الشخصي- يسبق إلى حد ما تطور ونشوء نظرية العقل للآخرين – فهم معتقد الآخر- وحيث إن القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية التي تم تناولها في هذه الدراسة حيث بحثت في حالات الذات الفسيولوجية والعقلية والإنفعالية تتعلق بالطفل ذاته وليست متصلة بالآخرين كما أن هذه القدرة تتطلب من الطفل إجراء نوع من الإسقاطات على ذاته في ظروف ومواقف مستقبلية محتملة، وبخصوص الدراسات فلم تجرِ أي دراسة تتناول العلاقة بين نظرية العقل والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية.

وللتأكد مما أظهرته نتائج تحليل التباين لتوضيح الفروق بين تحقق نظرية العقل للذات وللآخرين من جهة والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية من جهة أخرى واكتشاف تزامن ظهورهما وعلاقته بالقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية، تم استخراج معاملات الإرتباط بين نظرية العقل للذات وللآخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية، وقد تبين من خلال الجدول (١٧) إن العلاقة الإرتباطية كانت أعلى ما يمكن بين نظرية العقل للذات ونظرية العقل للآخرين ويعد هذا مؤشراً على أن كليهما يسيران معاً فالزيادة في أحدهما تعني الزيادة في الأخر، وهذا ما ينسجم مع معظم الدراسات التي تناولت العلاقة بين نظرية العقل للذات ونظرية العقل للآخرين.

أما فيما يتعلق بالإرتباط بين نظرية العقل للذات والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية فقد كانت قيمة معامل الإرتباط بينهما أعلى من قيمة معامل الإرتباط بين نظرية العقل للآخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية علماً أن كلا القيميتين كانتا ذات دلالة إحصائية، وهذا يعني وجود ارتباط عالٍ وإيجابي بين نظرية العقل للذات ونظرية العقل للأخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية، ومن خلال استعراض قيم معاملات الارتباط كما في جدول (١٧) فيمكن ملاحظة ارتفاع العلاقة الإرتباطية بين نظرية العقل للذات والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية مقارنة بتلك العلاقة بين نظرية العقل للآخرين والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية، وهذا يعني أن الأطفال الأردنيين في مرحلة ما قبل المدرسة ممن حققوا نظرية العقل للذات كان أداؤهم على اختبار القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية أفضل ممن حققوا نظرية العقل للأخرين، وينسجم هذا مع ما طرحته نظرية المحاكاة في تفسير نظرية العقل إذ أشار هاريس (Harris, 1992) إلى أن أطفال مرحلة ما قبل المدرسة يصلون إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهم للذات بشكل يسبق فهمهم للأخرين فطفل هذه المرحلة يقوم بمحاكاة ما يشاهده في العالم المحيط به على نفسه أولاً ومن ثم تتطور هذه القدرة لدى الطفل من خلال تأمل الأطفال لمعتقداتهم بشكل واعٍ ثم يستخدمون هذا الوعي للاستدلال على الحالات العقلية للآخرين. ومما سبق يتبن وجود عامل ثالث في تفسير نمو نظرية العقل والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية وهو النمو المعرفي لدى الطفل الأردني في مرحلة ما قبل المدرسة.

التوصيات:

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فإن هناك العديد من التوصيات يمكن إجمالها بما يلي:

- اجراء دراسات مقارنة تتناول نظرية العقل والقدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية على مستوى الثقافات العربية المختلفة سيدعم هذا المجال البحثي المهم.
- إجراء مزيد من الأبحاث تهدف إلى التعرف على المتغيرات الثقافية والديموغرافية ومدى إرتباطها بتطور ونشوء نظرية العقل لدى الطفل.
- تطوير برامج تسهم في مناهج مرحلة رياض الأطفال المنهجية واللامنهجية بحيث تراعي تطور نظرية العقل لدى الطفل بجوانبها المختلفة (فهم الذات، وفهم الآخرين).
- إدخال موضوع تطوير قدرات أطفال ما قبل المدرسة فيما يتعلق بالتفكير الإجتماعي (فهم الذات وفهم الآخرين) ضمن برامج تدريب وإعداد معلمات رياض الأطفال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمـــــة المراجـــع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمــة المراجــع

المراجع العربية:

أبو جـادو، صـــالح محمد. (2004). علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة، ط١، دار المســـيرة للنشـــر والتوزيع، عمان الأردن.

أبو غزال، معأوية. (٢٠٠٦). نظريات التطور الإنســـاني وتطبيقاته التربوية، دار المســـيرة للتوزيع والنشـــر عمان، الأردن.

الإمام، محمد؛ والجوالدة، فؤاد. (٢٠١٠). السلوكات الدالة على نظرية العقل، دار الثقافة عمان الأردن.

الجوالدة، فؤاد عيد. (٢٠٠٨). فاعلية برنامج تربوي قائم على نظرية العقل في تنمية مهارات أدائية حياتية لدى الأطفال المعاقين عقلياً في الأردن، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.

الحمداني، موفق. (2006). اللغة والتفكير، دراسة غير منشورة.

الخطيب، جمال. (٢٠٠٤). تعديل السلوك الإنساني، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الزغول، عماد. (٢٠٠٣). نظريات التعلم، دار الشروق، عمان، الأردن.

الطحان، محمد خالد؛ الطوب، سـيد محمود؛ محمود، نبيل علي. (١٩٨٩). أسـس النمو الانساني، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي.

المركز الأردني للإعلام (١) الملك والملكة يطلقا الخطة الوطنية للطفولة ويوقعان رسالة التزام بمستقبل الأطفال، (٢٠٠٤).

المركز الأردني للإعلام (٢) الملكة رانيا تطلق منهاج رياض الأطفال في وزارة التربية مع بداية العام الدراسي الحالي، (٢٠٠٤).

جامعة القدس المفتوحة، (١٩٩٨) علم نفس التطوري، برنامج التنمية الاجتماعية والأسرة، منشورات جامعة القدس المفتوحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عطية، جبرين؛ بيتأوي، إيمان؛ أبو جابر، ماجد.(٢٠٠٥). أثر ممارسة الإلعاب التربوية الملائمة نمائيا في اكتساب المفاهيم الرياضية في برامج الطفولة المبكرة، المؤتمر الأول للطفولة والأسرة، الجامعة الهاشمية، الأردن.

قطامي، يوسف. (١٩٩١). تفكير الأطفال تطوره وطرق تعليمه،ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

كرم الـدين، ليلى. (٢٠٠٤). ورقة عمل بعنوان" خصـــائص النمو في الطفولة المبكرة، منشـــورة عبر الموقع االإلكتروني، www.iseco.org.ma/arabe/puplication/tofoula/p14.

مقـابلة، بســـام. (٢٠٠٤). تطور مفهوم نظرية العقل لدى الأطفال في الفئات العمرية من 3-6ســـنوات وعلاقة هذا المفهوم بالتفكير التباعدي والذكاء، رسـالة دكتوراة غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.

ميللر، باتريشيا. (٢٠٠٥). نظريات النمو، ترجمة مجدي سالم شحات ومحمود سالم عوض، منشورات دار الفكر، عمان، الأردن.

وزارة التربية والتعليم. (٢٠٠٤). المنهاج الوطني التفاعلي، الأسس الحديثة لتربية أطفال الروضة وتعليمهم. عمان، الأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع الأجنبية:

Al – Fakhri, S. (1977). The Development of the Concept of Speed Among Iraqi Children, **Piagetian Psychology**. Cross Cultural Contribution, Edited by Pierre, R Dasen.

Angelopoulos. (1999). Social Behaviour During the Preschool in Relation to: Theory of Mind, Future – Oriented Thinking and Language.

Apperly, I. A. (2007). Beyond Simulation Ttheory and Theory Theory: Why **Social Cognitive Neurosciense should use its Own Concept to Study Theory of Mind**.

Astington, J. W. (2001). The Future of Theory of Mind Research: Understanding Motivational States, the Role of Language, and Real-World Consequence. **Child Development, vol 72 Nub ore 3 page 685-687.**

Astington, J. W., & Jenkins, J. M. (1996). Longitudinal Study of the Relation between Language and Theory of Mind Development. **Developmental Psychology, 35: 1 311-20.**

Atance C. M., & Meltzoff, A. (2006). Preschoolers' Current Desires Warp their Choices for the Future. **Association for Psychological Science Vol. 17.**

Atance, C., M. & O'Neil (2001). Episodic Future Thinking. **Trends in Cognitive Sciences, V 5.**

Atance, C. M., & O'Neill, D. K. (2005). Preschooler's Talk about Future Situations. **Sage Puplication (London). Vol 25 (1) 005-018**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Atance, C. M., & Jackson, L. K., (2009). The Cohesiveness of Future-Oriented Behaviors During the Preschool years**. Journal of Experimental Child Psychology**, 102, 379-391

Atance, C. M., (2008). Future Thinking in Young Children, **Current Directions in Psychological Science**, 17, 295-298.

Avis, J, & Harris, P. (1991). Belief- Desire Reasoning Among Baka Children: Evidence for the Universal Conception of Mind. **Child Development 62, 460-467.**

Baron-Cohen, S. (1997). Mindblindnes: An Essay on Autism and Theory of Mind. **Combridge, MA: MLT.**pp 171.

Baron-Cohen, S., & Leslie, A, & Frith, U. (1995). "Does the Autistic Child have a Theory of Mind?", **Cogntion, 21, 37-46**

Berger, K., S. (1988). The Developing Person through the Litle Span. (2nd) New York: Worth Publishers. Inc.

Berk, L. (2002). Cognitive Development in Early Childhood, Infants and Children: Parental through Middle Childhood. (pp, 323-363) Boston MA: Allyn & Bacon, Inc.

Brenda, S. (2004). Social Cognition & Theory of Mind **http:wwwhandsandvoices.org0comcon)articles\pdfs\socco g\theory of mind**.

Bretherton, I., & Beaghly. M. (1982). Talking about Internal States: The Acquisition of an Explicit Theory of Mind. **Developmental Psychology, V 18 P906-921.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Callaghan, T., & Rochat, P. (2005). Synchrony in the Onsed of Mental – State Reasoning.**. Psychological Science V l6 (5) 378=384.**

Carpandale, J. I. M: & Lewis, C. (2002). Construction an Understanding of the Mind; the Development of Children's Social Understanding within Social Interaction. **Behavioral and Brain Sciences Cambridge University.**

Carruthers, P., & Smith, P. K. (1996). Introduction. In P. Carruthers & P. K. Smith (Eds.), **Theories of Theories of Mind** (1-8). Cambridge: Cambridge University Press.

Case, R. (1998). The Development of Central Conceptual Structure. In d. Kuhn & R. Siegler (ED) **Handbook of Child Psychology**: Vol .2 Cognition Perception and Language, New York Wiley pp 750 – 800.

Decety, J., Akitsuki, Y. K., Akitsuki, Y. (2008). Atypical Empathy Responses in Adolescents with Aggressive Conduct Disorder: A Functional MRI Investigation. **Biological Psychology.**

Dennett, D. C. (1987). Making Sence of Ourselfes. In: D.C. Dennet. **The International Stance. Cambridge, MA: MIT**, Press. 83-101.

Douglas K. Symon (2003). Mental State Discourse, Theory of Mind and the Internalization of Sell-other Understanding **Developmental Review Vol. 24, Issue, page 159-188. 2004 Elsevier Inc.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Feldman, H. M. (2005). **Evaluation and Management of Language and Speech Disorder in Preschool Children**. Pediatrics in Reviw, 26: 131 – 142.

Flavell. J. H. (1985). **Cognitive Development**, **Englewood Cliffs, NT: Prentice- Hall** 2ed.

Flavell .J. H., Miller. P. H., & Miller. S. A. (1995). **Cognitive Development, and Its Application, Englewood Cliffs, NT: Prentice- Hall, 3rd.**

Focquaert, F. Braeckman, J. & Platek, M. S. (2008). Enevlutionary Cognitive Neuroscience on Human Slef Awarness and Theory of Mind. **Philosophy of Psychology Vol.21**

Foder, J. A. (1976). **The Language of Thought**. **New Work** Thomas & Crowel.

Frith, U. & F. Happe. (1999). Theory of Mind and Self-Consciousness: What is it like to be Autistic? **Mind & Language, 14, 1-22**.

Gopnik, A. & Meltzof, A. (1997) **Words, Thoughts, and Theories. Cambridg, MA: MIT press.**

Gopnik. A. & Astington. J. W. (1988). **Children's understanding of Representational Change amd it's Relation to the Understanding of False Belief and the Appearance-Reality Disyinction**. Child Development, 59, 26-37.

Goets, P. (1999). A Comparision of Chinese and English Speaking Children on a Series of Theory of Mind- Rlated Tasks**. Nalional Associalion** (N/A).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Harris, P. (1992). From Simulation to folk Psychology: The Case for **Development Mind and Language, 7, 120 – 44.**

Hughes, C.; Jaffee, S. R., Happe, F.; Taylor A.; Caspi, A.; & Moffitt, T. E. (2005). Origins of Individual Differences in theory of Mind: From Nature and Nurture? **Child Development, V 76, n2 page 356-370.**

Jackson L. K.; Atance M. C. (2008). Future Thinking in Children with Autism Speetrum Disorders: **A Pilot Study** Vol. 14, N 3, 2008 P 40 **Journal of Development Disabilities.**

Johnson, A. K. (2004). Me, myself and Lie; The Role of Self-Awerness in Deception. **Journal of Analytical Psychology 51, 271 – 284**.

Kaobayash. O. Clove G., H., Carry H Temple, Glise (2007). Cultural and Linguistics Effect on Neural Bases of Theory of Mind in American and Japanese Children .**Brain Research. Vol. 1164. P.P 95 – 107**.

Kinderman, P. (1998). Theory of Mind Deficit and Casual Attribution. **British Journal of Psychology, Vol.30.Issue 4, pp 117-131**.

Leslie, A. (1994). Pretending and Believing: Issues in the Theory of Tomm. **Cognition, 50, 211-238.**

Lillard, A. (2000). Pretend Play and Cognitive Development. In U. Goswami (ED) Blackwell Handbook of Cognitive Development. P.205. **London Blackwell Publishers.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Liu, D.; Wellman; Tradif & Sabbag, M. A. (2008). Theory of mind Development in Chinese Children: A Meta Amylases of False-Belief Understanding Cross Cultures and Language. **Developmental Psychology.**

Lucariello, J., Le Donne, M., Durand, T., & Yarnell, L. (2006). Social and Interpersonal Theories of Mind: "I Interact Therefore I am". In Antonietti, O., Livertasempio, 8 Marchetti (EdS) **Theory of Mind and Language in Development Contexts (pp 149-171) New York, Springer.**

Lucarisello, J. D. T.; & Yarnell, L. (2007). Social Versus Intrapersonal Theory of Mind; Cocial Tom is a Cognitive Strength for Law & Middle – SCS Children. **Journal of Applied Development Paychology, 28, 285-297.**

Massimo, C., & Rome, M. (2006). How the Mmind Understands other Minds Cognitive Paychology, Attachemtn and Retlective Function. **Journal of Analytical Psychotogy. 51; 271-284**

Meins, E.; Ferny, H.; Charies, W.; Rachel; Das, G.; Mani, F.; & Tuckey, M. (2002). Maternal Mind- Mindedness and Attachment Security as Predictors of Theory of Mind Understanding, **Child Development**; Vol,73, issue 6 . pp 7- 16.

Meltzoff, A., & Gopnik, A. (1993). The Role of Imitation in Understanding Persons and Developing a Theory of Mind in: Baron – Cohen, S. Tager – Flusberg, H. and Cohen, D.J. Editors, **Understanding other minds: Perspectives from Autism,** Oxford University Press.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Meltzoff, A. N. (1999). Origins Theory of Mind, **Cognition and Communication Disorders 32-251269.**

Mitchele, T. T. (2009). Uncovering a Differentiated Theory of Mind in Children with Autism and Sperger Syndrome. **Boston College Dissertations and Theses.**

Mitchell, J. P. (2006). Mentilsing and Marr: An Information Processing Approach to the Study of Social Cognition, **Elsevier.**

Nichols, S. & Stich, S. (2002). Reading One's Own Mind; **A Cognitive Theory of Self Awareness.** Collage of Charleston & Autgers University, Nichols@sofc.edu.

Peterson, C. C.; Wellman, H. M.; & Liu, D. (2005). Steps in Theory of Mind Development for Children with Deafness and Autism. **Child Development 76. 2 , 502-517.**

Premack, D., & Woodruff, G. (1978). Does the Chimpanzee have a Theory of Mind**?" Behavioral and Brain Sciences, 4, 515-526.**

Rechapoli, B. & Slaugter, V., (2003). Individual Differences in Theory of Mind. Implications for Typicall and Atypical Development **Psychological Science.**

Ritblatt, S. (2000). Children's Level of Participation in a False Belief Task. **Journal of Genetic Psychology. Vol 161**.

Rizq, R. (2005). Finding the Self in Mind, Vermeer and Reflective Function **Psychological Practice 11 (3) 235- 268**.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Ruffman, T. & Slade, L. (2005). How Language does (and does not) Relate to Theory of Mind: A Longitudinal Study of Syntax, Semantic, Working Memory and False Belief. **British Journal of Development Psychology; 23, 117-141.**

Ruffman, T.; & Slade L., & Crowe, E. (2002). **The Relation between Children's and Mothers Mental State Language and Theory of Mind understanding**, Child Development, 73, 734-751

Ruffman, T. Perne, J., Naito, M., Parking, L., & Clements, W. A. (1998). **Older (but not younger) Sibling Facilitate False Belief Understanding**. Developmental Psychology, 34, (161- 174).

Sax, R. (Inpress). Theory of Mind (Neural Basis) **Encyclopedia of Consciousness ppf.**

Szarkowica, D., L. (2000). When they Wash him they know be Harvey: Young Children's thinking about thinking within a Story Context international **Journal of Early Education**.

Selamen, R. L. (1971). Taking Aanother Perspective., Rule Development in early childhood, **Child Development 42-1721-1734.**

Sigman., & Kasari (1995). An Operant Analysis of Joint Attention Skill. **Journal of Earlyand Intensive Behavioral Intervention**.

Steen, F. (1997). **Theory of Mind Communication**.

Symons, K. D. (2004). Mental State, Discourse, Theory of Mind, and the Internalization of Self- other Understanding. **Developmental Review,24, pp159-184.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Twachtman - Cullen. (2000) what is Theory of Mind, www.autismnetwork.org/modules/character/tom/lecture01.html

Vindin P. G. (1999). Children Uunder Standing of Mind and Emotion. A Mult-Cultural Study. **Cognition and Emotion 13, 19-48s.**

Vindin, P. (2002). Understanding Mind and Evidence for Belief: A Study of Mofu Children in Cameron, **Journal of International Behavioral Development, vol 26, pp 545-552**.

Wellman H. M.; & Miller, J, G. (2006). Developing Conception of Responsive International Agents. **Journal of Cognition and Cultural 6, 1-2.**

Wellman, H. M.; Lopez – D. S.; LaBounty – J.; & Hamilton, B. (2008). Infant Attention to Intentional Action Predict Preschool Theory of Mmind. **Developmental Psychology, vol (44) Issue (2) pp 618 – 622.**

Wellman, H.; Cross, P.; Watson, J. (2001). Meta Anaylsis of Theory of Mind Development the Truth about False Beliet. **Child Development, Vol. 72 Nub 3, page 655-684.**

Wellman, H.; M. Fang, F., Liu, D., Zhul, L. Liu, G. (2006). Scaling of Theory of Mind Uunderstanding in. **Chinese Children Psychological Science Vol,17, pp 1075-1081.**

Wimmer, H., & Perner, J. (1983). Beliefs about Bbeliefs, Representing Ffunction of Wrong Belief in young Children's Understanding of deceptions. **Cognitions 13, 103-128.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Wertsch, H. (1995). Ygotsky and the **Social Formation of Mind**. London.

Zahavi, D. (2003). Phenomenology of Self. In T. Kircher & A. David (Eds.), The Self in Neuroscience and Psychiatry (56-75). Cambridge: **Cambridge University Press**.

www.manaraa.com

الملاحق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملاحـــق

ملحق رقم (١)

أسماء المحكمين لأدوات الدراسة ورتبهم العلمية

الرقم	الأسم	الرتبة العلمية	مكان العمل
١	الدكتور عبدالرحمن عدس	استاذ	جامعة عمان العربية
٢	الدكتور يوسف قطامي	استاذ	الجامعة الأردنية
٣	الدكتوره نايفة قطامي	استاذ	جامعة عمان العربية
٤	الدكتوره رغدة شريم	استاذ	الجامعة الأردنية
٥	الدكتور أحمد تقي	أستاذ	جامعة عمان العربية
٦	الدكتور سالم بدر	أستاذ	جامعة عمان العربية
٧	الدكتوره جيهان مطر	استاذ مساعد	الجامعة الأردنية
٨	الدكتوره خولة الدباس	استاذ مساعد	جامعة البلقاء التطبيقية
٩	الدكتور فواز الطوباسي	استاذ مساعد	جامعة البلقاء التطبيقية
١٠	الدكتورعبدالله الطرأونة	استاذ مساعد	جامعة البلقاء التطبيقية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (٢)

استمارة البيانات الأولية للأطفال ورصد الدرجات على الاختبارين

اسم الطفل .....

العمر بالأشهر..... ☐ ٣ سنوات ☐ ٤ سنوات ☐٥ سنوات

الجنس ☐ ذكر ☐ أنثى

المديرية .....☐ الأولى ☐الثانية

الصف ☐ 3Pre School ☐ Kg2 ☐ Kg1

اسم المدرسة..... ☐ خاصة ☐حكومية

مهنة الأب ..... مهنة الأم .....

ترتيب الطفل ☐ الأول ☐ الوسط ☐ الأخير

الدرجة على اختبار نظرية العقل

السؤال	ماذا يعتقد بداخل العلبة؟	ماذا يعتقد بعد فتح العلبة ؟	ماذا كان يعتقد حول ما هو موجود داخل العلبة ؟	ماذا يعتقد الآخرون حول ما هو موجود داخل العلبة ؟
الإجابة				

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدرجة على اختبار حالة الذات المستقبلية :-

البديل / المشهد	البديل ١	البديل ٢	البديل ٣	البديل ٤	لمـــاذا ؟ ...
الأول					
الثاني					
الثالث					
الرابع					
الخامس					
السادس					
السابع					
الثامن					
التاسع					
العاشر					
الحادي عشـر					

زمن التطبيق

اسم الباحثة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (٣)

خطاب مدير مديرية التعليم الخاص بخصوص السماح بالتطبيق

ملحق رقم (3)

خطاب مديريات التربية والتعليم لمنطقة عمان الأولى والثانية والثالثة والرابعة والتعليم الخاص في محافظة العاصمة بخصوص السماح بالتطبيق

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التربية والتعليم

١٤٤٣٥

الرقم ٣ / ١٠ التاريخ ١ / ٢ / ١٤٢٧ الموافق ٩ / ٢ / ٢٠٠٦

السيد مدير التربية والتعليم لمنطقة عمان الأولى

السيد مدير التربية والتعليم لمنطقة عمان الثانية

السيد مدير التربية والتعليم لمنطقة عمان الثالثة

السيد مدير التربية والتعليم لمنطقة عمان الرابعة

السيد مدير التربية والتعليم الخاص في محافظة العاصمة

الموضوع : البحث التربوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تقوم الطالبة **سمر فهيد جريسات** بإجراء دراسة بعنوان "نشوء نظرية العقل لدى الطفل الأردني وعلاقتها بالقدرة على انتبو بحالات الذات المستقبلية"، وذلك استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة تخصص علم نفس تربوي في جامعة عمان العربية للدراسات العليا، ويحتاج ذلك إلى تطبيق برنامج تعليمي على عينة من طلبة رياض الأطفال في المدارس التابعة لمديريتكم.

يرجى تسهيل مهمة الطالبة المذكورة وتقديم المساعدة الممكنة لها.

مع وافر الاحترام

وزير التربية والتعليم

الدكتوره
ضحى فائق الخديدي
مدير إدارة البحث والتطوير التربوي

نسخة / رئيس قسم البحث التربوي
نسخة / الملف 10/3

هاتف: ٥٦٠٧١٨١ / ١١ فاكس: ٥٦٦٦٠١٩ ص.ب: (١٦٤٦)

قرار رقم: ٢٠٠٤/٣٤٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (٤)

اختبار القدرة على التنبؤ بحالات الذات المستقبلية

يتكون الاختبار من أربعة عشر صورة

الصور الأربعة الأولى هي: بركة السباحة، صف المدرسي، حفلة عيد الميلاد، شاطئ بحر.

وهذه المشاهد تستخدم كمشاهد إحماء حيث يتم تدريب الطالب على الاختبار.

أما المشاهد الإحدى عشر فهي مشاهد الاختبار مرتبة بالشكل التالي:

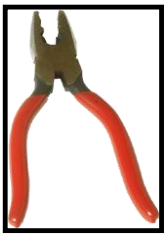

بركة سباحة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصف الدراسي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حفلة عيد ميلاد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

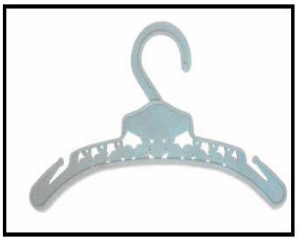

شاطئ بحر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشهد الأول

منظر مساحة مغطاة بالثلج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

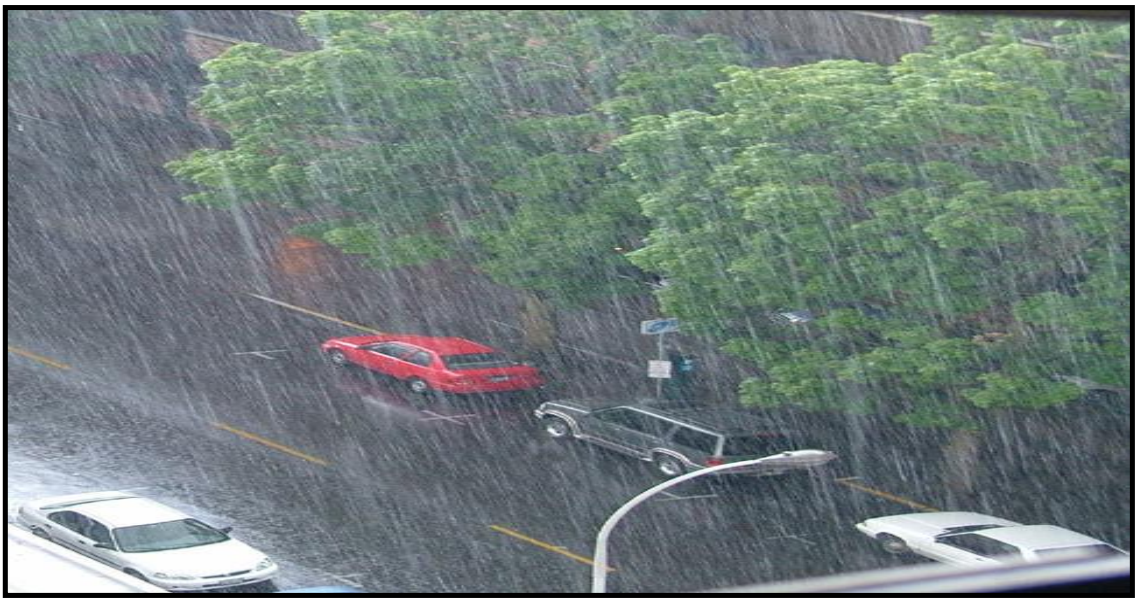

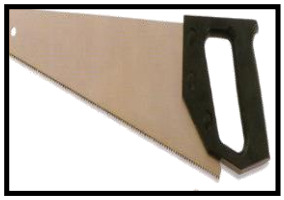

المشهد الثاني

منظر تساقط المطر بغزارة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

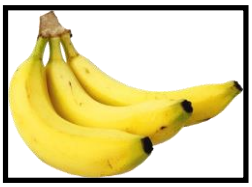

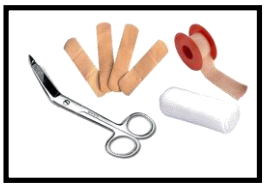

المشهد الثالث

ولد يقع عن دراجته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشهد الرابع

ازدحام وازمة سير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشهد الخامس

صحراء رملية والشمس حارقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشهد السادس

غابة متشابكة الأشجار والعتمة تغطي المكان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشهد السابع

مكان للنزهة يضم شلال ماء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشهد الثامن

صحراء رملية واسعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشهد التاسع

جدول ماء صخري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

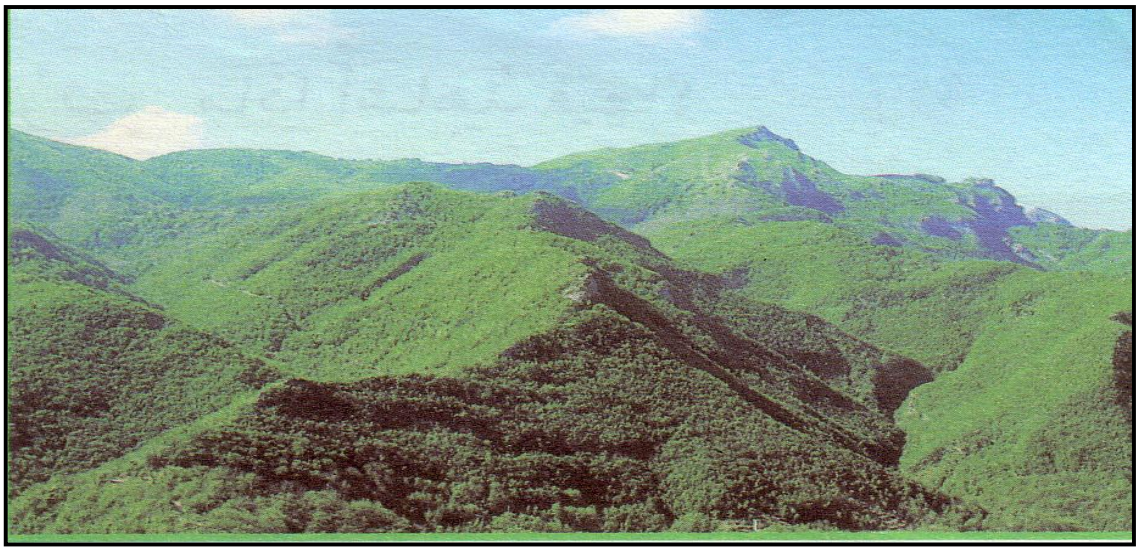

المشهد العاشر

جبال مرتفعة معطاة بالعشب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

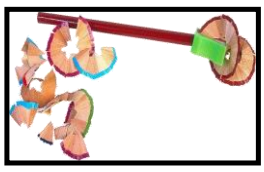

المشهد الحادي عشر

مدينة ملاهي "العاب".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com